رأى برهان ربّه هاربًا يريد الباب فادركتْهُ قبل خروجه من الباب فجذبت قميصه من قبل ظهره فقدّته والفيا سيّدها لدى الباب وابن عمّها معه فقالت له ما جزاء من اراد باهلك سوءًا الّا ان يسجن، قال يوسف بل هي راودتني عن نفسي فهربتُ منها فادركتني فقدّت قميصي قال لها ابن عمّها تبيان هذا في القميص فان كان قدّ من قبل فصدقت وان كان قدّ من دبر فكذبت فاتى بالقميص فوجده قدّ من دبر فقال انّه من كيدكنّ انّ كيدكنّ عظيم، وقيل كان الشاهد صبيًّا في المهد قال ابن عبّاس تكلّم اربعة في المهد وهم صغار ابن ماشطة امرأة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم، وقال زوجها ليوسف اعرض عن هذا اى ذكر ما كان منها فلا تذكره لاحد ثمّ قال لزوجته استغفري لذنبك انّك كنت من الخاطئين، وتحدّث النساء بامر يوسف وامرأة العزيز وبلغ ذلك امرأة العزيز فارسلت اليهنّ واعتدّت لهنّ متّكاء يتّكين عليه وسايد وحضرن وقدّمت لهنّ اترنجًا واعطت كلّ واحدة منهنّ سكّينًا لقطع الاترنج وقد اجلست يوسف في غير المجلس الذى هنّ فيه وقالت له اخرج عليهنّ فخرج فلمّا رأينه اكبرنه واعظمنه وقطعن ايديهنّ بالسكاكين ولا يشعرن وقلن معاذ الله ما هذا بشرًا انّ هذا الّا ملك كريم، فلمّا حلّ بهنّ ما حلّ من قطعهنّ ايديهنّ وذهاب عقولهنّ وعرفن خطاءهنّ فيما قلن اقرّت على نفسها وقالت فذلكن الذى لُمْتنّني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وليَن لم يفعل ما آمره ليسجننّ وليكونن من الصاغرين، فاختار يوسف السجن على معصية الله فقال ربّ السجن احبّ الىّ ممّا يدعونني اليه والّا تصرف عنّى كيدهنّ اصبُ اليهنّ فاستجاب له ربّه فصرّف عنه كيدهنّ، ثمّ بدا للعزيز من بعد ما رأى الايات من القميص وخمش الوجه وشهادة الطفل وتقطيع النسوة ايديهنّ في ترك يوسف مطلقًا، وقيل انّها شكت الى زوجها

Digitized by Google

وقالت انّ هذا العبد قد فضحنى فى الناس يخبرهم انّى راودته عن نفسه فسجنه سبع سنين، فلمّا حُبس يوسف أُدخل معه السجن فتيان من اصحاب فرعون مصر احدهما صاحب طعامه والآخر صاحب شرابه لانّهما نقل عنهما انّهما يريدان ان يسمّان الملك فلمّا دخل يوسف السجن قال انّى اعبر الاحلام فقال احد الفتيان للآخر هلمّ فلنجرّبه قال الخبّاز انّى ارانى احمل فوق رأسى خبزًا تاكل الطير منه وقال الآخر انّى ارانى اعصر خمرًا فقال لهما يوسف لا ياتيكما طعام تُرزقانه الّا نبّاتُكما بتاويله قبلَ ان ياتيكما كره ان يعبر لهما ما سألاه عنه واخذ فى غير ذلك وقال يا صاحبَىْ السجن أأربابٌ متفرّقون خير ام الله الواحد القهّار، وكان اسم الخبّاز مخلث[1] واسم الآخر نبو[2] فلم يدعاه حتّى اخبرهما بتاويل ما سألاه عنه فقال امّا احدكما وهو الذى رأى انّه يعصر الخمر فيسقى ربّه خمرًا يعنى سيّده الملك وامّا الآخر فيُصْلَب فتأكل الطير من رأسه، فلمّا عبّر لهما قالا ما رأينا شيئًا قال قضى الامر الذى فيه تستفتيان ثمّ قال لنبو[3] وهو الذى ظنّ انّه ناجٍ منهما اذكرنى عند ربّك الملك واخبره انّى محبوس ظلمًا، فانساه الشيطان ذكر ربّه غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان فاوحى الله اليه يا يوسف اتّخذت من دونى وكيلًا لاطيلنّ حبسك، فلبث فى السجن سبع سنين، ثمّ انّ الملك وهو الريان بن الوليد بن الهروان بن اراشة[4] بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح رأى رؤيا هايلة رأى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف ورأى سبع سنبلات خضر وآخر يابسات فجمع السحرة والكهنة والحازة والعافة فقصّها عليهم فقالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين، فقال الذى نجا منهما واذّكر بعد أُمّة اى حين انا انبيّكم

---

[1]) A. مجلث; B. محبث. [2]) B. ببو. [3]) A. للبو; B. للاخر.
[4]) B. راشد.

Digitized by Google

بتاويله فارسلوه الى يوسف فقصّ عليه الرؤيا فقال تزرعون سبع سنين دأبًا فما حصدتم فذروه فى سنبله الّا قليلًا ممّا تاكلون ثمّ ياتى من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدّمتم لهنّ الّا قليلًا ممّا تحصنون ثمّ ياتى من بعد ذلك عام فيه يُغاث الناس وفيه يعصرون فانّ البقر السمان سنون مخاصيب والبقرات العجاف السنون المحول وكذلك السنبلات الخضر واليابسات فعاد نبوء[1] الى الملك فاخبره فعلم انّ قول يوسف حقّ فقال ايتونى به فلمّا اتاه الرسول ودعاه الى الملك لم يخرج معه وقال ارجع الى ربّك فسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهنّ فلمّا رجع الرسول من عند يوسف سأل الملك اولئك النسوة فقلن حاشَ لله ما علمنا عليه من سوء ولكنّ امرأة العزيز خبّرتنا انّها راودته عن نفسه فقالت امرأة العزيز انا راودتُه عن نفسه، فقال يوسف انّما رددتُ الرسل ليعلم سيّدى انّى لم اخُنْه بالغيب فى زوجته فلمّا قال ذلك قال له جبرئيل ولا حين هممتَ بها فقال يوسف وما أُبرّئُ نفسى انّ النفس لامّارة بالسوء، فلمّا ظهر للملك برآة يوسف وامانته قال ايتونى به استخلصه لنفسى فلمّا جاءه الرسول خرج معه ودعا لاهل السجن وكتب على بابه هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقآء وشماتة الاعداء، ثمّ اغتسل ولبس ثيابه وقصد الملك فلمّا وصل اليه وكلّمه قال انّك اليوم لدينا مكين امين فقال يوسف اجعلنى على خزاين الارض فاستعمله من ساعته فسلّم خزاينه كلّها اليه بعد سنة وجعل القضاء اليه وحكمه نافذ وردّ اليه عمل قطفير سيّده بعد ان هلك وكان هلاكه فى تلك الليالى وقيل بل عزله فرعون وولى يوسف عمله والاوّل اصحّ لانّ يوسف تزوّج امراته على ما نذكره، ولمّا ولى يوسف عمل مصر دعا الملك الريان الى الايمان فآمن ثمّ توفّى ثمّ ملك بعده

---

[1]) B. بنو.

Digitized by Google

مصر قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن فاران ابن عمرو بن عملاق فدعاه يوسف الى الايمان فلم يؤمن وتوفى يوسف فى ملكه، ثمّ انّ الملك الريان زوّج يوسف راعيل امرأة سيّده فلمّا دخل بها قال اليس هذا خير ممّا كنت تريدين فقالت ايّها الصديق لا تلمنّى فانّى كنت امرأة حسناء جميلة فى ملك ودنيا وكان صاحبى لا ياتى النساء وكنتَ كما جعلك الله فى حسنك فغلبتْنى نفسى، ووجدها بكرًا فولدت له ولدَيْن افرائيم ومنشا، فلمّا ولى يوسف خزاين ارضه ومضت السنون السبع المخصبات وجمع فيها الطعام فى سنبله ودخلت السنون المجدبة وقحط الناس واصابهم الجوع واصاب بلاد يعقوب الله هو بها فبعث بنيه الى مصر وامسك بنيامين اخا يوسف لامّه فلمّا دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون وانّما انكروه لبعد عهدهم منه ولتغيير لبسه فانّه لبس ثياب الملوك فلمّا نظر اليهم قال اخبرونى ما شأنكم قالوا نحن من الشام جيّنا نمتار الطعام قال كذبتم انتم عيون فاخبرونى خبركم قالوا نحن عشرة اولاد رجل واحد صديق كنّا اثنى عشر وانّه كان لنا اخ فخرج معنا الى البرّيّة فهلك وكان احبّنا الى ابينا قال فالى من سكن ابوكم بعده قالوا الى اخ لنا اصغر منه قال فاتونى به انظر اليه فان لم تاتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه قال فاجعلوا بعضكم عندى رهينة حتّى ترجعوا فوضعوا شمعون اصابته القرعة وجهّزهم يوسف بجهازهم وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم يعنى ثمن الطعام فى رحالهم لعلّهم يرجعون لمّا علم انّ امانتهم وديانتهم تحملهم على ردّ البضاعة فيرجعون اليه لاجلها، وقيل ردّ مالهم لانّه خشى ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به مرّة اخرى فاذا رأوا معهم بضاعة عادوا، وكان يوسف حين رأى ما بالناس من الجهد قد آسى بينهم وكان لا يحمل الرجل الّا بعيرًا، فلمّا رجعوا الى ابيهم باجمالهم قالوا يا ابانا انّ عزيز

مصر قد اكرمنا كرامة لو انّه بعض اولاد يعقوب ما زاد على كرامته وانّه ارتهن شمعون وقال اتونى باخيكم الذى عطف عليه ابوكم بعد اخيكم فان لم تاتونى به فلا كيل عندى ولا تقربونِ قال هل آمنكم عليه الا كما آمنتُكم على اخيه من قبل، فلمّا فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم رُدّت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردّت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير قال يعقوب ذلك كيل يسير فقال يعقوب لن ارسله معكم حتّى تُوتونى موثقًا من الله لتاتُنّنى به الّا ان يُحاط بكم، فلمّا اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيلٌ ثمّ اوصاهم ابوهم بعد ان اذن لاخيهم فى الرحيل معهم وقال يا بَنىّ لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرّقة خاف عليهم العين وكانوا ذوى صورة حسنة ففعلوا كما امرهم ابوهم، ولمّا دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه وعرفه وانزلهم منزلًا واجرى عليهم الوظايف وقدّم لهم الطعام واجلس كلّ اثنين على مايدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيًّا لاجلسنى معه فقال يوسف لقد بقى اخوكم هذا وحيدًا فاجلسه معه وقعد يؤاكله فلمّا كان الليل جاءهم بالفرش وقال لينم كلّ اخوين منكم على فراش وبقى بن يامين وحده فقال هذا ينام معى فبات معه على فراشه فبقى يشمّه ويضمّه اليه حتّى اصبح وذكر له بنيامين حزنه على يوسف فقال له اتحبّ ان اكون اخاك عوض اخيك الذاهب فقال بن يامين ومن يجد اخًا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل، فبكى يوسف وقام اليه فعانقه وقال له انّى انا اخوك يوسف ولا تبتئس بما فعلوه بنا فيما مضى فانّ الله قد احسن الينا ولا تعلّمهم بما علّمتُك، وقيل لمّا دخلوا على يوسف نقر الصواع وقال انّه يخبرنى انّكم كنتم اثنى عشر رجلًا وانّكم بعتم اخاكم فلمّا سمعه بن يامين سجد له وقال سلْ صاعك هذا عن اخى احىّ هو فنقره ثمّ قال هو حىّ وستراه قال فاصنع بى

Digitized by Google

ما شيّت فانّه ان علم بى سوف يستنقذنى قال، فدخل يوسف فبكى ثمّ توضّا وخرج اليهم قال فلمّا حمّل يوسف ابل اخوته من الميرة جعل الاناء الذى يكيل به الطعام وهو الصواع وكان من فضّة فى رحل اخيه وقيل كان اناء يشرب فيه ولم يشعر اخوه بذلك، وقيل انّ بنيامين لمّا علم انّ يوسف اخاه قال لا افارقك قال يوسف اخاف غمّ ابويْنا ولا يمكننى حبسك الّا بعد ان اشهرك بامر فظيع قال افعل قال فانّى اجعل الصواع فى رحلك ثمّ انادى عليك بالسرقة لاخذك منهم قال افعل، فلمّا ارتحلوا اذّن مؤذّن ايّها العير انّكم لسارقون قالوا تالله لقد علمتم ما جيْنا لنفسد فى الارض وما كنّا سارقين لانّا رددنا ثمن الطعام الى يوسف فلمّا قالوا ذلك قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه مَنْ وجد فى رحله فهو جزاؤه تاخذونه لكم عبداً باوعيتهم ففتشها قبل وعاء اخيه ثمّ استخرجها من وعاء اخيه فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبلُ يعنون يوسف وكانت سرقته حين سرق صنمًا لجدّه ابى امّه فكسّره فعيّروه بذلك وقيل ما تقدّم ذكره من المنطقة، فلمّا استخرجت السرقة من رحل الغلام قال اخوته يا بنى راحيل لا يزال لنا منكم بلاء فقال بنيامين بل بنو راحيل ما يزال لهم منكم بلاء وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع الدراهم فى رحالكم، فاخذ يوسف اخاه بحكم اخوته فلمّا رأوا انّهم لا سبيل لهم عليه سألوه ان يتركه له وقالوا يا ايّها العزيز انّ له ابًا شيخًا كبيرًا فخذْ احدنا مكانه فقال معاذ الله ان ناخذ الّا من وجدنا متاعنا عنده، فلمّا ايسوا من خلاصه خلصوا نجيًّا لا يختلط بهم غيرهم فقال كبيرهم وهو شمعون الم تعلموا انّ اباكم قد اخذ عليكم موثقًا من الله ان ناتيه باخينا الّا ان يحاط بنا ومن قبل هذه المرّة ما فرطتم فى يوسف فلن ابرح الارض حتّى ياذن لى ابى بالخروج وقيل بالحرب فارجعوا الى ابيكم فقصّوا عليه خبركم، فلمّا رجعوا الى

Digitized by Google

ابيهم فاخبروه بخبر بنيامين وتخلّف شمعون[1] قال بل سوّلتْكم لكم انفسكم امرًا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعًا بيوسف واخيه وشمعون ثمّ اعرض عنهم وقال واحزناه على يوسف وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم مملوء من الحزن والغيظ، فقال له بنوه تالله لا تزال تذكر يوسف حتّى تكون حَرَضًا اى دنفًا او تكون من الهالكين فاجابهم يعقوب فقال انّما اشكو بثّى وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون من صدق رؤيا يوسف، وقيل بلغ من وجد يعقوب وجد سبعين مبتلى واعطى على ذلك اجر مائة شهيد، قيل دخل على يعقوب جارٌ له فقال يا يعقوب قد انهشمتَ وفنيتَ ولم تبلغ من السنّ ما بلغ ابوك، فقال هشمنى وافنانى ما ابتلانى الله به من همّ يوسف، فاوحى الله اليه اتشكونى الى خلقى قال يا ربّ خطيّئة فاغفرها قال قد غفرتُها لك فكان يعقوب اذا سيُل بعد ذلك قال انّما اشكو بثّى وحزنى الى الله فاوحى الله اليه لو كانا ميّتَيْن لاحييتهما لك انّما ابتليتك لانّك قد شويت وقترتَ على جارك ولم تطعمه، وقيل كان سبب ابتلائه انّه كان له بقرة لها عجول فذبح عجولها بين يديه وهى تخور فلم يرحمها يعقوب فابتلى بفقد اعزّ ولده عنده وقيل ذبح شاة فقام ببابه مسكين فلم يطعمه منها فاوحى الله اليه فى ذلك واعلمه انّه سبب ابتلائه فصنع طعامًا ونادى من كان صايمًا فليفطر عند يعقوب، ثمّ انّ يعقوب امر بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع اليها وتجسّس الاخبار عن يوسف واخيه فرجعوا الى مصر فدخلوا على يوسف وقالوا يا ايّها العزيز مسّنا واهلنا الضرّ وجيّنا ببضاعة مُزْجاة يعنى قليلة فاوف لنا الكيل قيل كانت بضاعتهم دراهم زيوف وقيل كانت سمنًا وصوفًا وقيل غير ذلك وتصدق علينا بفضل[2] ما بين الجيّد والردى وقيل بردّ اخينا

---

[1]) B. add. وقيل روبيل. [2]) B. بفضّل.

Digitized by Google

علينا، فلمّا سمع كلامهم غلبته نفسه فارفض دمعه باكيًا ثمّ باح لهم بالذى كان يكتم وقيل انّما اظهر لهم ذلك لانّ اباه كتب اليه حين قيل له انّه اخذ ابنه لانّه سرق كتاباً من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر المظهر العدل، امّا بعد فانّا اهل بيت موكل بنا البلاء امّا جدّى فشدّت يداه ورجلاه والقى فى النار فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا وامّا ابى فشدّت يداه ورجلاه ووضع السكّين على حلقه ليذبح ففداه الله وامّا انا فكان لى ابن وكان احبّ اولادى الىّ فذهب به اخوته الى البرّيّة فعادوا ومعهم قميصه ملطّخًا بدم وقالوا اكله الذيّب وكان لى ابن آخر اخوه لامّه فكنتُ اتسلّى به فذهبوا به ثمّ رجعوا وقالوا انّه سرق وانّك حبستَهُ وانّا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقًا فان رددتَهُ علىّ والّا دعوتُ عليك دعوة تدرك السابع من ولدك، فلمّا قرأ الكتاب لم يتمالك ان بكى واظهر لهم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا انّك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخى قد منّ الله علينا بان جمع بيننا فاعتذروا وقالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنّا لخاطيّين قال لا تثريب عليكم اليوم اى لا اذكر لكم ذنبكم يغفر الله لكم ثمّ سألهم عن ابيه فقالوا لمّا فاته بنيامين عمى من الحزن فقال اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يات بصيرًا واتونى باهلكم اجمعين، فقال يهودا انا اذهب به لانّى ذهبتُ اليه بالقميص ملطّخًا بالدم واخبرتُهُ انّ يوسف اكله الذيّب فانا اخبره انّه حىّ فافرّحه كما احزنتُهُ، وكان هو البشير ولمّا فصلت العير عن مصر حملت الريح الى يعقوب ريح يوسف وبينهما ثمانون فرسخًا يوسف بمصر ويعقوب بارض كنعان فقال يعقوب انّى لاجد ريح يوسف لو لا انّكم تفنّدون فقال له مَنْ حضره من اولاده تالله انّك من ذكر يوسف لفى ضلالك القديم، فلمّا ان جاء البشير بقميص يوسف القاه على وجه يعقوب فعاد بصيرًا وقال الم اقل

لكم انّى اعلم من الله ما لا تعلمون يعنى تصديق الله تاويل رؤيا يوسف ولمّا ان جاء البشير قال له يعقوب كيف تركتَ يوسف قال قال انّه ملك مصر قال ما اصنع بالملك على اىّ دين تركتَهُ على الاسلام قال الآن تمّت النعمة، فلمّا رأى مَنْ عنده من اولاده قميص يوسف وخبره قالوا له يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا قال سوف استغفر لكم آخر الدعاء الى السحر من ليلة الجمعة، ثمّ ارتحل يعقوب وولده فلمّا دنا من مصر خرج يوسف يتلقّاه ومعه اهل مصر وكانوا يعظمونه فلمّا دنا احدهما من صاحبه نظر يعقوب الى الناس والخيل وكان يعقوب يمشى ويتوكأ على ابنه يهودا فقال له يا بنىّ هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك يوسف فلمّا قرب منه اراد يوسف ان يبدأه بالسلام فمنع من ذلك فقال يعقوب السلام عليك يا مُذهب الاحزان لانّه لم يفارقه الحزن والبكاء مدّة غيبة يوسف عنه قال فلمّا دخلوا مصر رفع ابَوَيْه يعنى امّه واباه وقيل كانت خالته وكانت امّه قد ماتت وخرّ له يعقوب وامّه واخوته سجّدًا وكان السجود تحيّة الناس للملوك ولم يرد بالسجود وضع الجبهة على الارض فانّ ذلك لا يجوز الّا لله تعالى وانّما اراد الخضوع والتواضع والانحناء على السلام كما يفعل الآن بالملوك والعرش السرير وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربّى حقًّا، وكان بين رؤياء يوسف ومجيء يعقوب اربعون سنة وقيل ثمانون سنة فانّه القى فى الجبّ وهو ابن سبع عشرة سنة ولقيه وهو ابن سبع وتسعين سنة وعاش بعد جمع شمله ثلاثًا وعشرين سنة وتوفّى وله مايّة وعشرون سنة واوصى الى اخيه يهودا، وقيل كانت غيبة يوسف عن يعقوب ثمانى عشرة سنة، وقيل انّ يوسف دخل مصر وله سبع عشرة سنة واستوزره فرعون بعد ثلاث عشرة سنة من قدومه الى مصر وكانت مدّة غيبته عن يعقوب اثنتين وعشرين سنة وكان مقام يعقوب بمصر واهله معه سبع عشرة سنة وقيل غير ذلك والله اعلم؛ ولمّا مات يعقوب اوصى الى يوسف ان

Digitized by Google

يدفنه مع ابيه اسحاق ففعل يوسف فسار به الى الشام فدفنه عند ابيه ثمّ عاد الى مصر واوصى يوسف ان يُحْمل من مصر ويدفن عند ابايه فحمله موسى لمّا خرج ببنى اسرائيل، وولد يوسف افرائيم ومنشا فولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى وولد لمنشى موسى قيل موسى بن عمران وزعم اهل التورية انّه موسى الخضر وولد له رحمة امرأة ايّوب فى قول ☆

قصّة شُعَيْب عم

قيل انّ اسم شعيب يثرون بن صيعون[1] بن عنقا بن ثابت ابن مدين بن ابراهيم وقيل هو شعيب بن ميكيل من ولد مدين وقيل لم يكن شعيب من ولد ابراهيم وانّما هو من ولد بعض من آمن بابراهيم وهاجر معه الى الشام ولكنّه ابن بنت لوط فجدّة شعيب ابنة لوط وكان ضرير البصر وهو معنى قوله تعالى وانّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا[2] اى ضرير البصر وكان النبىّ صلعم اذا ذكره قال ذاك خطيب الانبياء بحسن مراجعته قومه وانّ الله ارسله الى اهل مدين وهم اصحاب الايكة والايكة شجر ملتفّ وكانوا اهل كفر بالله وبخس للناس فى المكاييل والموازين وافساد اموالهم وكان الله وسّع عليهم فى الرزق وبسط لهم فى العيش استدراجًا لهم منه مع كفرهم بالله فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انّى اراكم بخير وانّى اخاف عليكم عذاب يوم محيط، فلمّا طال تماديهم فى غيّهم وضلالهم ولم يزدهم تذكير شعيب ايّاهم وتحذيره عذاب الله ايّاهم الّا تماديًا ولمّا اراد اهلاكهم سلّط عليهم عذاب يوم الظُّلّة وهو ما ذكره ابن عبّاس فى تفسير قوله تعالى فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ[3] انّه كان عذاب يوم عظيم فقال بعث الله عليهم وقدة وحرًّا شديدًا فاخذ بانفسهم فخرجوا من البيوت هرابًا الى البرّيّة

---

[1]) B. صيفون. [2]) Cor. 11, vs. 93. [3]) Cor. 26, vs. 189.

Digitized by Google

فبعث الله عليهم سحابة فاظلّتهم من الشمس فوجدوا لها بردًا ولذّة فنادى بعضهم بعضًا حتّى اجتمعوا تحتها فارسل الله عليهم نارًا، قال عبد الله بن عبّاس فذلك عذاب يوم الظلّة، وقال قتادة بعث الله شعيبًا الى امّتين الى قومه اهل مدين والى اصحاب الايكة وكانت الايكة من شجر ملتفّ فلمّا اراد الله ان يعذّبهم بعث عليهم حرًّا شديدًا ورفع لهم العذاب كانّه سحابة فلمّا دنت منهم خرجوا اليها رجاء بردها فلمّا كانوا تحتها امطرت عليهم نارًا قال فذلك قوله فاخذهم عذاب يوم الظلّة، واما اهل مدين فنام من ولد مدين بن ابراهيم الخليل فعذّبهم الله بالرجفة وهي الزلزلة فاهلكوا، قال بعض العلماء كان قوم شُعَيْب عطلوا حدًّا فوسّع الله عليهم فى الرزق ثمّ عطلوا حدًّا فوسّع الله عليهم فى الرزق فجعلوا كلّما عطلوا حدًّا وسّع الله عليهم فى الرزق حتّى اذا اراد هلاكهم سلّط عليهم حرًّا لا يستطيعون ان يتقارّوا ولا ينفعهم ظلّ ولا ماء حتّى ذهب ذاهب منهم فاستظلّ تحت ظلّة فوجد رَوْحًا فنادى اصحابه هلمّوا الى الروح فذهبوا اليه سراعًا حتّى اذا اجتمعوا اليها الهبها الله عليهم نارًا فذلك عذاب يوم الظلّة، وقد روى عامر عن ابن عبّاس انّه قال له مَنْ حدّثك ما عذاب يوم الظلّة فكذّبه، وقال مجاهد عذاب يوم الظلّة هو اظلال العذاب على قوم شعيب، وقال زيد بن اسلم فى قوله تعالى يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ [1] قال ممّا كان ينهاهم عنه قطع الدراهم ۞

قصّة الخضر وخبره مع موسى

قال اهل الكتاب انّ موسى صاحب الخضر هو موسى بن منشى ابن يوسف بن يعقوب والحديث الصحيح عن النبيّ صلعم انّ

---

[1]) Cor. 11, vs. 89.

Digitized by Google

موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران على ما نذكره، وكان الخضر ممّن كان فى ايّام افريدون الملك ابن اثغيان[1] فى قول علماء الكتب الاوّل قبل موسى بن عمران، وقيل انّه كان على مقدّمة ذى القرنين الاكبر الذى كان فى ايّام ابراهيم الخليل وانّه بلغ مع ذى القرنين نهر الحياة فشرب من مائه ولا يعلم ذو القرنين ومن معه فخلّد وهو حىّ عندهم الى الآن، وزعم بعضهم انّه كان من ولد مَنْ آمن مع ابراهيم وهاجر معه واسمه يليا[2] بن ملكان بن فالغ بن غابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وكان ابوه ملكًا عظيمًا، وقال آخرون ذو القرنين الذى كان على عهد ابراهيم افريدون ابن اثغيان وعلى مقدّمته كان الخضر، قال عبد الله بن شوذب الخضر من ولد فارس والياس من بنى اسرائيل يلتقيان كلّ عام بالموسم، وقال ابن اسحاق استخلف الله على بنى اسرائيل رجلًا منهم يقال له ناشية بن اموص فبعث الله لهم الخضر معه نبيًّا قال واسم الخضر فيما يقول بنو اسرائيل ارميا بن حلقيا وكان من سبط هارون بن عمران وبين هذا الملك وبين افريدون اكثر من الف عام وقول مَنْ قال انّ الخضر كان فى ايّام افريدون وذى القرنين الاكبر قبل موسى ابن عمران اشبه للحديث الصحيح انّ موسى بن عمران امره الله بطلب الخضر ورسول الله صلعم كان اعلم الخلق بالكائن من الامور فيحتمل ان يكون الخضر على مقدّمة ذى القرنين قبل موسى وانّه شرب من ماء الحياة فطال عمره ولم يرسل فى ايّام ابراهيم وبعث فى ايّام ناشية بن اموص وكان ناشية هذا فى ايّام بشتاسب بن لهراسب والحديث ما رواه أُبَىّ بن كعب من النبىّ صلعم، قال سعيد بن جُبَيْر قلتُ لابن عبّاس انّ نوفا[3] يزعم انّ الخضر ليس بصاحب موسى بن عمران قال كذب عدوّ الله حدّثنى أُبَىّ بن كعب

---

[1]) C. P. اثقيان. [2]) B. لمسا cui بليا superscriptum est. [3]) B. لوقا ☆

عن النبيّ صلعم قال انّ موسى قام فى بنى اسرائيل خطيبًا فقيل له ايّ الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه حين لم يردّ العلم اليه فقال يا ربّ هل هناك اعلم منّى قال بلى عبد لى بمجمع البحرَيْن قال يا ربّ كيف لى به قال تاخذ حوتًا فتجعله فى مكتل فحيث تفقده فهو هناك فاخذ حوتًا فجعله فى مكتل ثمّ قال لفتاه اذا فقدتَ هذا الحوت فاخبرنى فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتّى اتيا الصخرة وذلك الماء وهو ماء الحياة فمن شرب منه خلد ولا يقاربه شيء ميّت الّا حيّ فمسّ الحوت منه فحيّ وكان موسى راقدًا واضطرب الحوت فى المكتل فخرج فى البحر فامسك الله عنه جرية الماء فصار مثل الطاق فصار للحوت سربًا وكان لهما عجبًا ثمّ انطلقا فلمّا كان حين الغدا قال موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبًا قال ولم يجد موسى النصب حتّى تجاوز حيث امره الله فقال أَرَأَيْتَ اذْ أَوَيْنَا اِلَى الصَّخْرَةِ فَاِنِّى نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ اِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِى الْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا[1] قال يقصّان آثارهما حتّى اتيا الصخرة فاذ رجل نايم مسجّى بثوبه فسلّم موسى عليه فقال وانا بارضنا السلام قال انا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم قال يا موسى انّى على علم من علم الله علّمنيه الله لا تعلمه وانت على علم من علم الله لا اعلمه قال فانّى اتبعك على ان تعلمنى ممّا علمتَ رُشدًا قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شيء حتّى أُحدث لك منه ذكرًا فانطلقا يمشيان على * ساحل البحر ثمّ ركبا سفينة[2] فجاء عصفور فقعد على حرف السفينة فنقر فى الماء فقال الخضر لموسى ما ينقص علمى وعلمك من

---

[1]) Coran. 18, vss. 62, 63.

[2]) A. et B. الساحل فعرف الخضر فحمل بغير نول ☆

Digitized by Google

علم الله الّا مقدار ما نقر هذا العصفور من البحر قال، فبينا هم فى السفينة فلم يفجأ موسى الّا وهو يوتد وتدًا او ينزع نحتًا منها فقال له موسى حملنا بغير نول فتخرقها لتغرق اهلها لقد جئتَ شيئًا امرًا، قال الم اقلْ لك انّك لن تستطيع معى صبرًا قال لا تؤخذنى بما نسيتُ قال وكانت الاولى من موسى نسيانًا قال، فخرجا فانطلقا يمشيان فابصرا غلامًا يلعب مع الغلمان فاخذ برأسه فقتله فقال له موسى اقتلتَ نفسًا زكيّة بغير نفس لقد جئتَ شيئًا نُكْرًا قال الم اقلْ لك انّك لن تستطيع معى صبرًا قال ان سألتُك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغتَ من لدنّى عُذْرًا، فانطلقا حتّى اتيا على اهل قرية استطعما اهلها فلم يجدا احدًا يطعمهما ولا يسقيهما فوجدا فيها جدارًا يريد ان ينقضّ فاقامه فقال له موسى لم يضيّفونا [1] ولم ينزلونا لو شئتَ لاتّخذتُ عليه اجرًا قال هذا فراق بينى وبينك سانبيّك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرًا امّا السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردتُ ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كلّ سفينة غصبًا وفى قرأة انّ سفينة صالحة وامّا الغلام فكان ابواه مؤمنَيْن فخشينا ان يرهقهما طغيانًا وكفرًا * فاردنا ان يبدلهما ربّهما خيرًا منه زكوة واقرب رحمًا [2] وامّا الجدار فكان لغلامَيْن يتيمَيْن فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحًا الى ما لم تسطعْ عليه صبرًا، فكان ابن عبّاس يقول ما كان الكنز الّا علمًا قيل لابن عبّاس لم نسمع لفتى موسى بذكر فقال شرب الفتى من الماء فخلّد فاخذه العالم فطابق به سفينته ثمّ ارسلها فى البحر فانّها لتموّج به الى يوم القيامة، للحديث يدلّ على انّ للخضر كان قبل موسى وفى ايّامه ويدلّ على خطاء مَنْ قال انّه ارميا لانّ ارميا كان ايّام بخت نصّر وبين ايّام موسى وبخت نصّر من المدّة ما لا يشكل

---

[1]) B. يطعمونا. [2]) B.

Digitized by Google

على عالم بايّام الناس فانّ موسى انّما نبيّ فى ايّام منوجهر وكان ملكه بعده جدّ[2] افريدون ❁

ذكر الخبر عن منوجهر والحوادث فى ايّامه

ثمّ ملك بعد افريدون بن اثفيان بن كاو منوجهر وهو من ولد ايرج بن افريدون وكان مولده بدنباوند وقيل بالرىّ فلمّا ولد منوجهر اخفى امره خوفًا من طوج وسلم عليه ولمّا كبر منوجهر سار الى جدّه افريدون فتوسّم فيه الخير وجعل له ما كان جعله لجدّه ايرج من المملكة وتوّجهُ بتاجه، وقد زعم بعضهم انّ منوجهر ابن شاجر[2] بن افريقش بن اسحاق بن ابراهيم انتقل اليه الملك واستشهد بقول جرير بن عطية

وابناء اسحاق الليوث اذا ارتدّوا[3]
حمايل موت لابسين السنّورا
اذا انتسبوا عدّوا الاصبهبد منهم
وكسرى وعدّوا الهرمزان وقيصرا
وكان كتاب فيهم ونبوّة
وكانو باصطخر الملوك وتسترا
فيا جمعنا والعزّ ابنآء فارس
اب لا يبالى بعده من تاخّرا
ابونا خليل الله والله ربّنا
رضينا بما اعطى الاله وقدّرا[4]

وامّا الفرس فتنكر هذا النسب ولا تعرف لها ملكًا الّا فى اولاد افريدون ولا تقرّ بالملك لغيره قلتُ والحقّ ما قاله الفرس فانّ اسماء ملوكهم قبل الاسكندر وبعد ايّامه ملوك الطوايف واذا كان منوجهر ايّام موسى وكلّ ما بين موسى واسحاق خمسة اباء معروفون ولم

[1]) Codd. بعده جدّه. [2]) B. منسكر. [3]) C. P. انتما. [4]) Duo ultimi versus in C. P. desunt.

Digitized by Google

يزالوا بمصر ففى اىّ زمان كثروا وانتشروا وملكوا بلاد الفرس ومن اين لجرير هذا العلم حتّى يكون قوله حجّة لا سيّما وقد جعل الجميع ابناء اسحاق، قال هشام بن الكلبىّ ملك طوج وسلم الارض بعد اخيهما ايرج ثلاثمائة سنة ثمّ ملك منوجهر[1] مائة وعشرين سنة ثمّ وثب به ابن لطوج التركىّ على رأس ثمانين سنة فنفاه عن بلاد العراق اثنتى عشر سنة ثمّ اديل منه منوجهر فنفاه عن بلاده وعاد الى ملكه بعد ذلك ثمانيًا وعشرين سنة، وكان منوجهر يوصف بالعدل والاحسان وهو اوّل من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب واوّل من وضع الدهقنة فجعل لكلّ قرية دهقانًا وامر اهلها بطاعته ويقال انّ موسى ظهر فى سنة ستّين من ملكه، وقال غير هشام انّه لمّا ملك سار نحو بلاد الترك طالبًا بدم جدّه ايرج بن افريدون فقتل طوج بن افريدون واخاه سلمًا ثمّ انّ افراسياب بن فشنج بن رستم بن ترك الذى ينسب اليه الاتراك من ولد طوج بن افريدون حارب منوجهر بعد قتله طوج بستّين سنة وحاصره بطبرستان ثمّ اصطلحا ان يجعلا حدّ ما بين ملكيهما رمية سهم رجل من اصحاب منوجهر اسمه ايرشى وكان راميًا شديد النزع فرمى سهمًا من طبرستان فوقع بنهر بلخ وصار النهر حدّ ما بين الترك ولد طوج وعمل منوجهر، قلتُ وهذا من اعجب ما يتداوله الفرس فى اكاذيبهم انّ رمية سهم تبلغ هذا كلّه، وقد ذُكر انّ منوجهر اشتقّ من الفرات ودجلة ونهر بلخ انهارًا عظامًا وامر بعمارة الارض وقيل انّ الترك تناولت من اطراف رعيّته بعد خمس وثلاثين سنة من ملكه فوبّخ قومه وقال لهم ايّها الناس انّكم لم تلدوا الناس كلّهم وانّما الناس ناس ما غفلوا عن انفسهم ودفعوا العدوّ عنهم وقد نالت الترك من اطرافكم وليس ذلك الّا بتركّكم جهاد عدوّكم وانّ الله

---

[1]) Interdum B. habet: منوشهر.

Digitized by Google

اعطانا هذا الملك ليبلونا انشكر ام نكفر فيعاقبنا فاذا كان غدا فاحضروا فحضر الناس والاشراف فقام على قدميه فقام له الناس فقال اقعدوا انما تبت لاسمعكم فجلسوا فقال ايها الناس انما الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولا بدّ ممّا هو كاين لا اضعف من مخلوق طالبًا كان او مطلوبًا ولا اقوى من خالق ولا اقدر ممّن طلبته فى يده ولا اعجز ممّن هو فى يد طالبه وانّ التفكّر نور والغفلة ظلمة فالضلالة جهالة وقد ورد الاوّل ولا بدّ للاخر من اللحاق بالاوّل انّ الله اعطانا هذا الملك فله الحمد ونسأله الهام الرُّشْد والصدق واليقين وانّه لا بدّ ان يكون للملك على اهل مملكته حقّ ولاهل مملكته عليه حقّ فحقّ الملك عليهم ان يطيعوه ويناصحوه ويقاتلوا عدوّه وحقّهم على الملك ان يعطيهم ارزاقهم فى اوقاتها اذا لا معوّل لهم الّا عليها وانّه خازنهم وحقّ الرعيّة على الملك ان ينظر اليهم. ويرفق بهم ولا يحملهم على ما لا يطيقون وان اصابتهم مصيبة * او نقص[1] من ثمارهم ان يسقط عنهم خراج ما نقص وان اجتاحتهم مصيبة ان يعوّضهم ممّا يقوّيهم على عمارتهم ثمّ ياخذ منهم بعد ذلك قدر ما لا يجحف بهم فى سنة او سنتَيْن الّا وانّ الملك ينبغى ان يكون فيه ثلاث خصال ان يكون صديقًا لا يكذب وان يكون سخيًّا لا يبخل وان يملك نفسه عند الغضب فانّه مسلّط ويده مبسوطة والخراج ياتيه فلا يستاثر عن جنده ورعيّته بما هم اهل له وان يكثر العفو فانّه لا ملك اقوى ولا ابقى من ملك فيه العفو فانّ الملك ان يخطئ فى العفو خير من ان يخطئ فى العقوبة الّا وانّ الترك قد طمعت فيكم فاكفونا فانّما تكفون انفسكم وقد امرتُ لكم بالسلاح والعدّة وانا شريككم فى الرأى وانما لى من هذا الملك اسمه مع الطاعة منكم لا

---

[1]) B. تنقص.

Digitized by Google

وانّما الملك ملك اذا اطيع فان خولف فهو مملوك وليس بملك الّا وان اكمل الاداة عند المصيبات الاخذ بالصبر والراحة الى اليقين فمن قُتل فى مجاهدة العدوّ رجوتُ له بفوز رضوان الله وانّما هذه الدنيا سفر لاهلها لا يحلّون عقد الرحال الّا فى غيرها وهى خطبة طويلة، ثمّ امر بالطعام فاكلوا وشربوا وخرجوا وهم له شاكرون مطيعون، وكان ملكه مايّة وعشرين سنة، وزعم ابن الكلبىّ انّ الرايش واسمه الحرث بن قيس بن صيفى بن سبا[1] بن يعرب بن قحطان وكان قد ملك اليمن بعد يعرب بن قحطان كان ملكه باليمن ايّام ملك منوجهر وانّما سمّى الرايش لغنيمة غنمها فادخلها اليمن فسمّى الرايش ثمّ غزا الهند فقتل بها واسر وغنم ورجع الى اليمن ثمّ سار على جبلى طىّ ثمّ على الانبار ثمّ على الموصل ووجّه منها خيله وعليها رجل من اصحابه يقال له شمر بن العطاف فدخل على الترك بارض اذربيجان فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة وكتب ما كان من مسيره على حجرَيْن وهما معروفون باذربيجان، ثمّ ملك بعده ابنه ابرهة ولقبه ذو المنار وانّما لُقّب بذلك لانّه غزا بلاد المغرب واوغل[2] فيها برًّا وبحرًا وخاف على جيشه الضلال عند قفوله فبنى المنار ليهتدوا وقد زعم اهل اليمن انّه وجّه ابنه العَبْد[3] بن ابرهة فى غزواته الى ناحية من اقاصى المغرب فغنم وقدم بسبى له وحشة منكرة فذعر الناس منهم فسمّى ذو الاذعار فابرهة احد ملوكهم الذين توغّلوا فى البلاد، وانّما ذكرتُ مَنْ ذكرتُ من ملوك اليمن هاهنا لقول مَنْ زعم انّ الرايش كان ايّام منوجهر وانّ ملوك اليمن كانوا عُمّالاً لملوك فارس ☆

قصّة موسى عمّ ونسبه وما كان فى ايّامه من الاحداث

قيل هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن

---

[1]) B. [2]) A. et B. ووغّل. [3]) C. P. العبيد.

يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وولد لاوى ليعقوب وهو ابن تسع وثمانين سنة وولد قاهث للاوى وهو ابن ستّ واربعين سنة وولد لقاهث يصهر وولد عمران ليصهر وله ستّون سنة وكان عمره جميعه مائة وثلاثين سنة وامّ موسى يوخابد[1] واسم امرأته صفورا بنت شُعَيْب النبىّ، وكان فرعون مصر فى ايّامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثانى وكانت امرأته آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاوّل وقيل كانت من بنى اسرائيل فلمّا نودى موسى اعلم انّ قابوس فرعون مصر مات وقام اخوه الوليد بن مصعب مكانه وكان عمره طويلًا وكان اغنى من قابوس واجبر[2] وامر بان ياتيه هو وهارون بالرسالة قال ويقال انّ الوليد تزوّج آسية بعد اخيه ثمّ سار موسى الى فرعون رسولًا مع هارون فكان من مولد موسى الى ان اخرج بنى اسرائيل من مصر ثمانون سنة ثمّ سار الى التيه بعد ان مضى وعبر البحر وكان مقامهم هنالك الى ان خرجوا مع يوشع بن نون اربعين سنة فكان ما بين مولد موسى الى وفاته مائة وعشرين سنة، قال ابن عبّاس وغيره دخل حديث بعضهم فى بعض انّ الله تعالى لمّا قبض يوسف وهلك الملك الذى كان معه وتوارثت الفراعنة ملك مصر ونشر[3] الله بنى اسرائيل لم يزل بنو اسرائيل تحت يد الفراعنة وهم على بقايا من دينهم ممّا كان يوسف ويعقوب واسحاق وابراهيم شرعوا فيهم من الاسلام حتّى كان فرعون موسى وكان اعتامهم على الله واعظمهم قولًا واطولهم عمرًا واسمه فيما ذكر الوليد بن مصعب وكان سيء الملكة على بنى اسرائيل يعذّبهم ويجعلهم خولًا ويسومهم سوء العذاب، فلمّا اراد الله ان يستنقذهم بلغ موسى الاشدّ واعطى الرسالة وكان شأن فرعون قبل ولادة موسى انّه رأى فى منامه كانّ

---

[1]) A. بوخايد ; B. نوخايل aut نوخايك. [2]) B. اخبر. [3]) B. وقسر.

Digitized by Google

نارًا اقبلت من بيت المقدس حتّى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بنى اسرائيل واخربت بيوت مصر فدعى السحرة والحزاة [1] والكهنة فسألهم عن رؤياه فقالوا يخرج من هذا البلد يعنون بيت المقدس الذى جاء بنو اسرائيل منه رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فامر ان لا يولد لبنى اسرائيل مولود الّا ذُبح ويترك الجوارى، وقيل انّه لمّا تقارب زمان موسى اتى المنجّمون فرعون وحزاته اليه فقالوا اعلمْ انّا نجد فى علمنا انّ مولودًا من بنى اسرائيل قد اظلّك زمانه الذى يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويبدل دينك، فامر بقتل كلّ مولود يولد فى بنى اسرائيل وقيل بل تذاكر فرعون وجلساؤه معًا ما وعد الله عزّ وجلّ ابراهيم ان يجعل فى ذريّته انبياء وملوكًا فقال بعضهم انّ بنى اسرائيل لينتظرون ذلك وقد كانوا يظنّونه يوسف بن يعقوب فلمّا هلك قالوا ليس هكذا وعد الله ابراهيم فقال فرعون كيف ترون فاجمعوا على ان يبعث رجالًا يقتلون كلّ مولود فى بنى اسرائيل وقال للقبط انظروا [2] ماليككم الذين يعملون خارجًا فادخلوهم واجعلوا بنى اسرائيل يلون ذلك فجعل بنى اسرائيل فى اعمال غلمانهم فذلك حين يقول الله عزّ وجلّ انّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ [3]، فجعل لا يولد لبنى اسرائيل مولود الّا ذُبح وكان يامر بتعذيب الحبالى حتّى يضعن فكان يشقّق القصب ويوقف المرأة عليه فيقطع اقدامهنّ وكانت المرأة تضع فتتقى بولدها القصب وقذف [4] الله الموت فى مشيخة بنى اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وكلّموه وقالوا انّ هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت فيوشك ان يقع العمل على غلماننا تذبح الصغار وتفنى الكبار فلو انّك كتبتَ تبقى من اولادهم فامرهم ان

---

[1]) B. [2]) A. ابطروا. [3]) Cor. 28, vs. 3. [4]) C. P. قضى.

Digitized by Google

يذبحوا سنةً ويتركوا سنةً فلمّا كان فى تلك السنة لله تركوا فيها ولد هارون وولد موسى فى السنة لله يقتلون فيها وهى السنة المقبلة، فلمّا ارادت امّه وضعه حزنتْ من شأنه فاوحى الله اليها اى الهمها أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وهو النيل وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِى اِنَّا رَادُّوهُ اِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ ٱلْمُرْسَلِينَ[1] فلمّا وضعته ارضعته ثمّ دعت نجّارًا فجعل له تابوتًا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه والقته فى اليمّ فلمّا توارى عنها اتاها ابليس فقالت فى نفسها ما الذى صنعت بنفسى لو ذبح عندى فواريته وكفنته كان احبّ الىّ من ان القيه بيدى الى حيتان البحر ودوابّه، فلمّا القته قالت لاخته واسمها مريم قصّيه يعنى قصّى اثره فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون انّها اخته فاقبل الموج بالتابوت يرفعه مرّة ويخفضه اخرى حتّى ادخله بين اشجار عند دور فرعون فخرج جوارى آسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فادخلنه الى آسية وظنّ انّ فيه مالًا فلمّا فُتح ونظرت اليه آسية وقعت عليها رحمته واحبّته فلمّا اخبرت به فرعون واتته به قالت قرّة عين لى ولك لا تقتلوه فقال فرعون يكون لك وامّا انا فلا حاجة لى فيه قال النبىّ صلعم والذى يحلف به لو اقرّ فرعون ان يكون له قرّة عين كما اقرّت لهداه الله كما هداها، واراد ان يذبحه فلم تزل آسية تكلّمه حتّى تركه لها وقال انّى اخاف ان يكون هذا من بنى اسرائيل وان يكون هذا الذى على يديْه هلاكنا فذلك قوله عزّ وجلّ فَٱلْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا[2]، وارادوا له المرضعات فلم ياخذ من احدى من النساء فذلك قوله وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ اخته مريم هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ[3] فاخذوها وقالوا ما

---

[1]) Cor. 28, vs.6. [2]) Cor. 28, vs. 7. [3]) Cor. 28, vs. 11.

Digitized by Google

يدريك ما نصحهم له هل يعرفونه حتى شكوا فى ذلك فقالت نصحهم له شفقتهم عليه ورغبتهم فى قضاء حاجة الملك ورجاء منفعته فانطلقت الى امّه فاخبرتها الخبر فجاءت امّه فلمّا اعطته ثديها اخذ منها فكادت تقول هذا ابنى فعصمها الله وانّما سمّى موسى لانّه وجد فى ماء وشجر والماء بالقبطيّة مو والشجر سا فذلك قوله تعالى فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ[1] وكان غيبته عنها ثلاثة ايّام واخذته معها الى بيتها واتّخذه فرعون ولدًا فدعى ابن فرعون فلمّا تحرّك الغلام حملته امّه الى آسية فاخذته ترقّصه وتلعب به وناولته فرعونَ فلمّا اخذه اليه اخذ الغلام بلحيته فنتفها قال فرعون علىّ بالذبّاحين يذبحوه هو هذا قالت آسية لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتّخذه ولدًا انّما هو صبىّ لا يعقل وانّما فعل هذا من جهل[2] وقد علمت انّه ليس فى مصر امرأة اكثر حليًّا منّى انا اصنع له حليًّا من ياقوت وجمرا فان اخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه وان اخذ الجمر فانّما هو صبىّ فاخرجت له ياقوتها ووضعت له طشتًا من جمر فجاء جبرئيل فوضع يده فى جمرة فاخذها فطرحها موسى فى فمه فاحرقت لسانه فهو الذى يقول الله تعالى وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِى يَفْقَهُوا قَوْلِى[3] فدرات عن موسى بتلك القتلة، وكبر موسى وكان يركب مركب فرعون ويلبس ما يلبس وانّما يدّعى موسى بن فرعون وامتنع به بنو اسرائيل ولم يبق قبطىٌّ يظلم اسرائيليًّا خوفًا منه، ثمّ انّ فرعون ركب مركبًا وليس عنده موسى فلمّا جاء موسى قيل له فرعون قد ركب فركب موسى فى اثره فادركه المقيل بارض يقال لها منف وهذه مَنْف (بفتح الميم وسكون النون) مصر القديمة الّتى هى مصر يوسف الصدّيق وهى الآن قرية كبيرة فدخل نصف النهار وقد اغلقت اسواقها على حين غفلة

---

[1]) Cor. 28, vs. 12. [2]) B. صغر سنته. [3]) Cor. 20, vs. 28, sq.

Digitized by Google

من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته يقول هذا اسرائيلىّ قيل انّه السامرىّ وهذا من عدوّه يقول من القبط فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوّه فغضب موسى لانّه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم وكان قد حماهم من القبط وكان الناس لا يعلمون انّه منهم بل كانوا يظنّون انّ ذلك بسبب الرضاع ، فلمّا اشتدّ غضبه وَكَزَهُ فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ انّ هَذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ اوحى الله تعالى الى موسى وعزّتى لو انّ النفس لله قتلت اقرّت لى ساعة واحدة انّى خالق رازق لاذقنّك العذابَ قال رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ [1] فاصبح فى المدينة خائفًا يترقّب ان يوخذ فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يقول يستعينه قال له موسى انك لغَوِيٌّ مبين ثمّ اقبل لينصره فلمّا نظر الى موسى وقد اقبل نحوه ليبطش بالرجل الذى يقاتل الاسرائيلىّ خاف ان يقتله من اجل انّه اغلظ له فى الكلام قال اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسًا بالامس ان تريد الّا ان تكون جبّارًا فى الارض وما تريد ان تكون من المصلحين ، فترك القبطىّ فذهب فافشى عليه انّ موسى هو الذى قتل الرجل فطلبه فرعون وقال خذوه فانّه صاحبنا فجاء رجل فاخبره وقال له انّ الملأ يائمرون بك ليقتلوك فاخرجْ قيل كان خربيل [2] مؤمن آل فرعون كان على بقية من دين ابراهيم عمّ وكان اوّل من آمن بموسى فلمّا اخبره خرج من بينهم خائفًا يترقّب قال ربّ نجّنى من القوم الظالمين واخذ فى ثنيات الطريق فجاءه ملك على فرس وفى يده عنزة وهى الحربة الصغيرة فلمّا راه موسى ساجد له من الفرق فقال له لا تسجد لى ولكن اتبعنى فهداه نحو مدين

---

[1]) Cor. 28, vs. 14 et sqq. [2]) B. حزقيل.

Digitized by Google

وقال موسى وهو متوجّه اليها عسى ربّى ان يهدينى سواء السبيل فانطلق به الملك حتّى انتهى به الى مدين فكان قد سار وليس معه طعام وكان ياكل ورق الشجر ولم يكن له قوّة على المشى فما بلغ مدين حتّى سقط خفّ قدمه فلمّا ورد ماء مدين قصد الماء فوجد عليه امّة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتَيْن تذودان اى تحبسان غنمهما وهما ابنتا شُعَيْب النبىّ وقيل ابنتا يثرون وهو ابن اخى شعيب فلمّا راهما موسى سألهما ما خطبكما قالتا لا نسقى حتّى يصدر الرعآء وابونا شيخ كبير فرحمهما موسى فاتى البئر فاقتلع صخرة عليها كان النفر من اهل مدين يجتمعون عليها حتّى يرفعوها فسقى لهما غنمهما فرجعتا سريعًا وكانتا انمّا تسقيان من فضول الحياض، وقصد موسى شجرة هناك ليستظلّ بها فقال ربّى انّى لِمَا انزلتَ الىّ من خير فقير، قال ابن عبّاس لقد قال موسى ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة امعآئه من شدّة الجوع لفعل وما سأل الّا اكلة، فلمّا رجع الجاريتان الى ابيهما سريعًا سألهما فاخبرتاه فاعاد احداهما الى موسى تستدعيه فاتته وقالت له انّ ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيتَ لنا فقام معها فشتْ بين يديه فضربت الريح ثوبها فحكى عجيزتها فقال لها امشى خلفى ودلّينى على الطريق فانا اهل بيت لا ننظر فى اعقاب النساء، فلمّا اتاه وقصّ عليه القصص قال لا تخف نجوتَ من القوم الظالمين قالت احداهما وهى الّتى احضرته يا ابت استاجره انّ خيرَ مَنْ استاجرتَ القويّ الامين قال لها ابوها القوّة قد رأيتها فما يدريك بامانته فذكرتْ له ما امرها به من المشى خلفه فقال له ابوها انّى اريد ان انكحك احدى ابنتىّ هاتين على ان تاجرنى نفسك ثمانىَ حِجَج فان اتممتَ عشرًا فمن عندك فقال له موسى ذلك بينى وبينك ايّما الاجلَيْن قضيتُ فلا عُدوان علىّ والله على ما نقول وكيل فاقام عنده يومه فلمّا امسى احضر شعيب العشاء فامتنع موسى من الاكل فقال ولِمَ

ذلك قال انا من اهل بيت لا ناخذ على اليسير من عمل الاخرة الدنيا باسرها فقال شعيب ليس لذلك اطعتك انّما هذه عادتى وعادة اباءى فاكل وازدادت رغبة شعيب فى موسى فزوّجه ابنته لمّا احضرته واسمها صفورا وامرها ان تاتيه بعصًا فاتته عصًا وكانت تلك العصا قد استودعها اياه ملك فى صورة رجل فدفعها اليه فلمّا راها ابوها امرها بردّها والاتيان بغيرها فالقتها وارادت ان تاخذ غيرها فلم تقع بيدها سواها وجعل يردّدها وكلّ ذلك لا يخرج فى يدها غيرها فاخذها موسى ليرعى بها فندم ابوها حيث اخذها وخرج اليه لياخذها منه حيث هى وديعة فلمّا راه موسى يريد اخذها منه مانعه فحكما اوّل رجل يلقاهما فاتاهما ملك فى صورة ادمىّ فقضى بينهما ان يضعها موسى فى الارض فمن حملها فهى له فالقاها موسى فلم يطق ابوها حملها واخذها موسى بيده فتركها له، وكانت من عوسج لها شعبتان وفى رأسها محجن وقيل كانت من آس الجنّة حملها آدم معه وقيل فى اخذها غير ذلك، واقام موسى عند شعيب يرعى له غنمه عشر سنين وسار باهله فى زمن شتاء وبرد فلمّا كانت الليلة لمّا اراد الله عزّ وجلّ لموسى كرامته وابتداءه فيها بنبوّته وكلامه اخطأ فيها الطريق حتّى لا يدرى اين يتوجّه وكانت امرأته حاملًا فاخذها الطلق فى ليلة شاتية ذات مطر ورعد وبرق فاخرج زنده ليقدح نارًا لاهله ليصطلوا ويبيتوا حتّى يصبح ويعلم وجه طريقه فاصلد زندُهُ فقدح حتّى اعيا فرفعت له نار فلمّا راها ظنّ انّها نار وكانت من نور الله فقال لاهله امكثوا انّى آنستُ نارًا لعلّى آتيكم منها بخبر فان لم اجد خبرًا آتيكم بشهاب قبس لعلّكم تصطلون، فحين قصدها راها نورًا ممتدًّا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب فتحيّر موسى وخاف حين رأى نارًا عظيمة بغير دخان وهى تلتهب فى شجرة خضراء لا تزداد النار الّا عظمًا ولا تزداد الشجرة الّا خضرة فلمّا

Digitized by Google

دنا منها استأخرت عنه ففزع ورجع فنودى منها فلمّا سمع الصوت استانس فعاد فلمّا أتاها نُودى من شاطئ الوادى الايمن من الشجرة فى البُقعة المباركة ان بورك مَنْ فى النار ومَنْ حولها يا موسى انّى انا اللّه ربّ العالمين فلمّا سمع النداء ورأى تلك الهيبة علم انّه ربّه تعالى فخفق قلبه وكلّ لسانه وضعفت قوّته وصار حيًّا كميّت الّا انّ الروح يتردّد فيه فارسل الله اليه ملكًا يشدّ قلبه فلمّا ثاب اليه عقله نودى اخلع نعلَيْك انّك بالوادى المقدّس طوى وانّما أُمر بخلع نعلَيْه لانّهما كانتا من جلد حمار ميّت وقيل لينال قدمه الارض المباركة ثمّ قال له تسكينًا لقلبه وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكّأ عليها واهشّ بها على غنمى يقول اضرب الشجر فيسقط ورقه للغنم ولى فيها مارب اخرى احمل عليها المزود والسقآء وكانت تضىء لموسى فى الليلة المظلمة وكانت اذا لغوره الماء دلاها فى البئر فينال الماء ويصير فى رأسها شبه الدلو وكان اذا اشتهى فاكهة غرسها فى الارض فنبتت لها اغصان تحمل الفاكهة لوقتها، قال له القها يا موسى فالقاها موسى فاذا هى حيّة تسعى عظيمة الجثّة فى خفّة حركة الجانّ فلمّا راها موسى ولّى مدبرًا ولم يعقب فنودى يا موسى لا تخف انّى لا يخاف لدىّ المرسلون اقبل ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى عصًا وانّما امره الله بالقاء العصا حتّى اذا القاها عند فرعون لا يخاف منها فلمّا اقبل قال خذها ولا تخف وادخل يدك فى فيها وكان على موسى جُبّة صوف فلفّ يده بكمّه وهو لها هايبٌ فنودى القِ كمّك عن يدك فالقاه وادخل يده بين لحييها فلمّا ادخل يده عادت عصًا كما كانت لا ينكر منها شيئًا، ثمّ قال له ادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء يعنى برصًا فادخلها واخرجها بيضاء من غير سوء مثل الثلج لها نور ثمّ ردّها فعادت كما كانت، فقيل له هذان برهانان من ربّك الى فرعون وملائه انّهم كانوا قومًا فاسقين، قال ربّ انّى قتلتُ منهم

نفسًا فاخاف ان يقتلون واخى هارون هو افصح منّى لسانًا فارسلهُ معى رِدْءً يصدّقنى اى يبيّن لهم عنّى ما اكلّمهم به فانّه يفهم عنّى ما لا يفهمون قال سنشدُّ عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانًا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومَنْ اتبعكما الغالبون، فاقبل موسى الى اهله فسار بهم نحو مصر حتّى اتاها ليلًا فتضيّف على امّه وهو لا يعرفهم ولا يعرفونه فجاء هارون فسألها عنه فاخبرته انّه ضيف فدعاه فاكل معه وسأله هارون مَنْ انت قال انا موسى فاعتنقا وقيل انّ الله ترك موسى سبعة ايّام ثمّ قال اجبْ ربّك فيما كلّمك فقال ربّ اشرح لى صدرى الايات فامره بالمسير الى فرعون ولم يزل اهله مكانهم لا يدرون ما فعل حتّى مرّ راعٍ من اهل مدين فعرفهم فاحتملهم الى مدين فكانوا عند شعيب حتّى بلغهم خبر موسى بعد ما فلق البحر فساروا اليه، واما موسى فانّه سار الى مصر واوحى الله الى هارون يعلمه بقفول[1] موسى ويامره بتلقّاه فخرج من مصر فالتقى به قال موسى يا هارون انّ الله تعالى قد ارسلنا الى فرعون فانطلق معى اليه قال سمعًا وطاعةً * فلمّا جاء الى بيت هارون واظهر انّهما ينطلقان الى فرعون سمعت ذلك ابنة هارون[2] فصاحت امّهما فقالت انشدكما الله ان تذهبا الى فرعون فيقتلكما جميعًا فابيا فانطلقا اليه ليلًا فضربا بابه فقال فرعون لبوّابه مَنْ هذا الذى يضرب بابى هذه الساعة فاشرف عليهما البوّاب فكلّمهما فقال له موسى انّا رسولا ربّ العالمين فاخبر فرعون فادخل اليه، وقيل انّ موسى وهارون مكثا سنتين يغدوان الى باب فرعون ويروحان يلتمسان الدخول اليه فلم يجسر احد يخبره بشأنهما حتّى اخبره مسخرة كان يُضحكه بقوله فامر حينئذ فرعون بادخالهما فلمّا دخلا قال له موسى انّى رسول من ربّ العالمين فعرفه فرعون فقال له الم نُربّك

---

[1]) B. بقدوم. [2]) B.

Digitized by Google

فينا وليدًا ولبثتَ فينا من عمرك سنين وفعلتَ فعلتك التى فعلتَ وانت من الكافرين، قال فعلتها اذًا وانا من الضالّين ففررتُ منكم لمّا خفتكم فوهب لى ربّى حكمًا يعنى نبوّة وجعلنى من المرسلين، فقال له فرعون ان كنتَ جئتَ بآية فات بها ان كنتَ من الصادقين، فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين قد فتح فاه فوضع اللحى الاسفل فى الارض والاعلى على القصر وتوجّه نحو فرعون لياخذه فخافه فرعون ووثب فزعًا فاحدث فى ثيابه ثمّ بقى بضعًا وعشرين يومًا يجىء بطنه حتّى كاد يهلك وناشده فرعون بربّه تعالى ان يردّ الثعبان فاخذه موسى فعاد عصًا، ثمّ ادخل يده فى جيبَيْه واخرجها بيضاء كالثلج لها نور يتلألأ ثمّ ردّها فعادت الى ما كانت عليه من لونها ثمّ اخرجها الثانية لها نور ساطع فى السماء تكلّ منه الابصار قد اضاءت ما حولها يدخل نورها البيوت ويرى من الكوى ومن وراء الحجب فلم يستطع فرعون النظر اليها ثمّ ردّها موسى فى جيبه واخرجها فاذا هى على لونها، واوحى الله تعالى الى موسى وهارون ان قولا له قولًا ليّنا لعلّه يتذكّر او يخشى فقال له موسى هل لك فى[1] ان اعطيك شبابك فلا تهرم وملكك فلا ينزع واردّ اليك لذّة المناكح والمشارب والركوب فاذا مُتّ دخلتَ الجنّة وتؤمن بى، فقال لا حتّى ياتى هامان فلمّا حضر هامان عرض عليه قول موسى فعجّزه وقال له تصير تعبُد بعد ان كنتَ تعبَد ثمّ قال له انا اردّ عليك شبابك فعمل له الوسمة فخضبه بها فهو اوّل من خضب بالسواد فلمّا راه موسى هاله ذلك فاوحى الله اليه لا يهولنّك ما ترى فلن يلبث الّا قليلًا، فلمّا سمع فرعون ذلك خرج الى قومه فقال انّ هذا لساحر عليم واراد قتله فقال مؤمن آل فرعون واسمه خربيل[2] اتقتلون رجلًا ان يقول ربّى الله وقد جاءكم بالبيّنات،

---

[1]) B. بى. [2]) B. حزقيل.

وقال الملاء من قوم فرعون ارجِه واخاه وابعث فى المداين حاشرين
ياتوك بكلّ سحّار عليم ففعل وجمع السحرة فكانوا سبعين ساحرًا
وقيل اثنين وسبعين وقيل خمسة عشر الفًا وقيل ثلاثين الفًا فوعدهم
فرعون واتّعدوا يوم العيد كان لفرعون فصفّهم فرعون وجمع الناس
وجاء موسى ومعه اخوه هارون وبيده عصاه حتّى اتى الجمع وفرعون
فى مجلسه مع اشراف قومه فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم
لا تفتروا على الله كذبًا فيُسحتكم بعذاب فقال السحرة بعضهم
لبعض ما هذا بقول ساحر ثمّ قالوا لنانينّك بسحر لم تر مثله
وقالوا بعزّة فرعون انّا لنحن الغالبون فقال له السحرة يا موسى
امّا ان تلقى وامّا ان نكون نحن الملقين قال بل القوا فالقوا حبالهم
وعصيّهم فاذا هى فى رأى العين حيّات امثال الجبال قد ملأت الوادى
يركب بعضها بعضًا فاوجس موسى خوفًا فاوحى الله اليه ان الق
ما فى يمينك تلقف ما صنعوا فالقى عصاه من يده فصارت ثعبانًا
عظيمًا فاستعرضت ما القوا من حبالهم وعصيّهم وهى كالحيّات فى اعين
الناس فجعلت تلقفها وتبتلعها حتّى لم تبق منها شيئًا ثمّ اخذ
موسى عصاه فاذا هى فى يده كما كانت، وكان رئيس السحرة
اعمى فقال له اصحابه ان عصا موسى صارت ثعبانًا عظيمًا وتلقف
حبالنا وعصيّنا فقال لهم ولم يبق لها اثر ولا عادت الى حالها الاوّل
فقالوا لا فقال هذا ليس بسحر فخرّ ساجدًا وتبعه السحرة اجمعون
وقالوا آمنّا برب العالمين ربّ موسى وهارون قال فرعون آمنتم له
قبل ان آذنّ لكم انّه لكبيركم الذى علّمكم السحر فلاقطعنّ ايديكم
وارجلكم من خلاف ولاصلبنّكم فى جذوع النخل فقطعهم وقتلهم وهم
يقولون ربّنا افرغ علينا صبرًا فتوفّنا مسلمين فكان اوّل النهار كفارًا
وآخر النهار شهداء، وكان خربيل مؤمن آل فرعون يكتم ايمانه قيل
كان من بنى اسرائيل وقيل كان من القبط وقيل هو النجّار الذى
صنع التابوت الذى جُعل فيه موسى والقى فى النيل فلمّا رأى

Digitized by Google

غلبة موسى السحرة اظهر ايمانه وقيل اظهر ايمانه قبل فقتل وصلب مع السحرة وكان له امراة مؤمنة تكتم ايمانها ايضا وكانت ماشطة ابنة فرعون فبينما هي تمشطها اذ وقع المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت ابنة فرعون ابى قالت لا بل ربى وربك وربّ ابيك فاخبرت اباها بذلك فدعا بها وبولدها وقال لها مَنْ ربّك قالت ربى وربّك الله فامر بتنور نحاس فاحمى ليعذّبها واولادها فقالت لى اليك حاجة قال وما هي قالت تجمع عظامى وعظام ولدى فتدفنها قال ذلك لك فامر باولادها فالقوا فى التنور واحدًا واحدًا وكان آخر اولادها صبيًّا صغيرًا فقال اصبرى يا امّاه فانّك على الحقّ فالقيت فى التنور مع ولدها، وكانت آسية امرأة فرعون من بنى اسرائيل وقيل كانت من غيرهم وكانت مؤمنة تكتم ايمانها فلمّا قُتلت الماشطة رات آسية الملائكة تعرج بروحها كشف الله عن بصيرتها وكانت تنظر اليها وهي تعذّب فلمّا رات الملائكة قوى ايمانها وازدادت يقينًا وتصديقًا لموسى فبينما هي كذلك اذ دخل عليها فرعون فاخبرها خبر الماشطة قالت له آسية الويل لك ما اجرأك على الله فقال لها لعلّك اعتراك الجنون الذى اعترى الماشطة فقالت ما بى جنون ولكنّى آمنتُ بالله تعالى ربى وربّك وربّ العالمين، فدعا فرعون امّها وقال لها انّ ابنتك قد اصابها ما اصاب الماشطة فاقسم لتذوقنّ الموت او لتكفرنّ بالله موسى فخلت بها امّها وارادتها على موافقة فرعون فابت اما ان اكفر بالله فلا والله فامر فرعون حتّى مدّت بين يديه اربعة اوتاد وعذّبت حتّى ماتت فلمّا عاينت الموت قالت ربّ ابنِ لى عندك بيتًا فى الجنّة ونجّنى من فرعون وعمله ونجّنى من القوم الظالمين فكشف الله عن بصيرتها فرأت الملائكة وما اعدّ لها من الكرامة فضحكت فقال فرعون انظروا الى المجنون الذى يضحك وهي فى العذاب ثمّ ماتت، ولمّا رأى فرعون قومه قد دخلهم الرعب من موسى خاف ان يؤمنوا به ويتركوا عبادته فاحتال لنفسه

وقال لوزيره يا هامان ابنِ لى صرحًا لعلّى اطلع الى الٰه موسى وانّى لاظنّه كاذبًا فامر هامان بعمل الآجرّ وهو اوّل من عمله وجمع الصنّاع وعمله فى سبع سنين وارتفع البنيان ارتفاعًا لم يبلغه بنيان آخر فشقّ ذلك على موسى واستعظمه فاوحى الله اليه ان دعه وما يريد فانّى مستدرجه ومبطل ما عمله فى ساعة واحدة، فلمّا تمّ بناؤه امر الله جبرئيل فخرّبه واهلك كلّ من عمل فيه من صانع ومستعمل، فلمّا رأى فرعون ذلك من صنع الله امر اصحابه بالشدّة على بنى اسرائيل وعلى موسى ففعلوا ذلك وصاروا يكلّفون بنى اسرائيل من العمل ما لا يطيقونه-وكان الرجال والنساء فى شدّة وكانوا قبل ذلك يطعمون بنى اسرائيل اذا استعملوهم فصاروا لا يطعمونهم شيئًا فيعودون باسوأ حال يريدون يكسبون ما يقوتهم فشكوا ذلك الى موسى فقال لهم استعينوا بالله واصبروا انّ العاقبة للمتّقين وانّ الله يستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون، فلمّا ابى فرعون وقومه الّا الثبات على الكفر تابع الله عليه الآيات فارسل عليهم الطوفان وهو المطر المتتابع فغرق كلّ شىء لهم فقالوا يا موسى ادع ربّك يكشف عنّا هذا ونحن نؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فكشفه الله عنهم ونبتت زروعهم فقالوا ما يسرّنا انّا لم نمطر، فبعث الله عليهم الجراد فاكل زروعهم فسألوا موسى ان يكشف ما بهم ويؤمنون به فدعا الله فكشفه فلم يؤمنوا وقالوا قد بقى من زروعنا بقية فارسل الله عليهم الدبا وهو القمّل فاهلك الزروع والنبات اجمع وكان يهلك اطعمتهم ولم يقدروا ان يحترزوا منه فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ففعل فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الضفادع وكانت تسقط فى قدورهم واطعمتهم وملأت البيوت عليهم فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ليؤمنوا به ففعل فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياه الفرعونيّين دمًا وكان الفرعونىّ والاسرائيلىّ يستقيان من ماء واحد فياخذ الاسرائيلىّ ماء الفرعونىّ دمًا وكان الاسرائيلىّ

ياخذ الماء فى فيه فاجّه فى فم الفرعونىّ فيصير دمًا فبقى ذلك سبعة
ايّام فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ليؤمنوا ففعل فلم يؤمنوا، فلمّا
يئس من ايمانهم ومن ايمان فرعون دعا موسى وآمن هارون فقال ربّنا
انّك اتيتَ فرعون وملأه زينة واموالًا فى الحيوة الدنيا ربّنا ليضلّوا
عن سبيلك ربّنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا
حتّى يروا العذاب الاليم، فاستجاب الله لهما فمسخ الله اموالهم ما
عدا خيلهم وجواهرهم وزينتهم حجارة والنخل والاطعمة والدقيق وغير
ذلك فكانت احدى الايات التى جاء بها موسى، فلمّا طال الامر على
موسى اوحى الله اليه يامره بالمسير ببنى اسرائيل وان يحمل معه
تابوت يوسف بن يعقوب ويدفنه بالارض المقدّسة فسأل موسى عنه
فلم يعرفه الّا امرأة عجوز فارتْهُ مكانه فى النيل فاستخرجه موسى
وهو فى صندوق مرمر فاخذه معه فسار وامر بنى اسرائيل ان يستعيروا
من حلى القبط ما امكنهم ففعلوا ذلك واخذوا شيئًا كثيرًا وخرج
موسى ببنى اسرائيل ليلًا والقبط لا يعلمون وكان موسى على ساقة
بنى اسرائيل وهارون على مقدّمتهم وكان بنو اسرائيل لمّا ساروا من
مصر ستّمائة الف وعشرين الفًا وتبعهم فرعون وعلى مقدّمته هامان
فلمّا ترأى الجمعان قال اصحاب موسى انّا المدركون يا موسى اوذينا
من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا امّا الاوّل فكانوا يذبحون
ابناءنا ويستحيون نساءنا وامّا الآن فيدركنا فرعون فيقتلنا، قال
موسى كلّا انّ معى ربّى سيهدين، وبلغ بنو اسرائيل الى البحر
وبقى بين ايديهم وفرعون من وراءهم فايقنوا بالهلاك فتقدّم موسى
فضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كلّ فرق كالطود العظيم وصار فيه
اثنا عشر طريقًا لكلّ سبط طريق فقال كلّ سبط قد هلك اصحابنا
فامر الله الماء فصار كالشبّاك فكان كلّ سبط يرى مَنْ عن يمينه وعن
شماله حتّى خرجوا، ودنا فرعون واصحابه من البحر فرأى الماء على
هيئته والطرق فيه فقال لاصحابه الا ترون البحر قد فرق منّى وانفتح

Digitized by Google

لى حتّى ادرك اعدائى فلمّا وقف فرعون على افواه الطرق لم تقتحمه خيله فنزل جبرئيل على فرس انثى وديق فشمّت الحصن ريحها فاقتحمت فى اثرها حتّى اذا تمّ[1] اوّلهم ان يخرج ودخل اخرهم امر البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم فاغرقهم وبنو اسرائيل ينظرون اليهم، وانفرد جبرئيل بفرعون ياخذ من حمأ البحر فيجعلها فى فيه وقال حين ادركه الغرق آمنتُ انّه لا اله الّا الذى امنتْ به بنو اسرائيل وغرق فبعث الله اليه ميكائيل يعيره فقال له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقال جبرئيل للنبىّ صلّعم لو رايتنى وانا ادسّ من حمأة البحر فى فم فرعون مخافة ان يقول كلمة يرحمه الله بها، فلمّا نجا بنو اسرائيل قالوا انّ فرعون لم يغرق فدعا موسى فاخرج الله فرعون غريقًا فاخذه بنو اسرائيل يمتثلون به، ثمّ ساروا فاتوا على قوم يعبدون الاصنام فقالوا يا موسى اجعل لنا الهًا كما لهم آلهة قال انّكم قوم تجهلون فتركوا ذلك ثمّ بعث موسى جندين عظيمين كلّ جند اثنى عشر الفًا الى مداين فرعون وهى يومئذ خالية من اهلها قد اهلك الله عظماءهم ورؤساءهم ولم يبق غير النساء والصبيان والزمنى والمرضى والمشايخ والعاجزين فدخلوا البلاد وغنموا الاموال وحملوا ما اطاقوا وباعوا ما عجزوا عن حمله على غيرهم وكان على الجندين يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، وكان موسى قد وعده الله وهو بمصر انّه اذا خرج مع بنى اسرائيل منها واهلك الله عدوّهم ان ياتيهم بكتاب فيه ما ياتون وما يذرون فلمّا اهلك الله فرعون وانجا بنى اسرائيل قالوا يا موسى ايتنا بالكتاب الذى وعدتنا فسأل موسى ربّه ذلك فامره ان يصوم ثلاثين يومًا ويتطهّر ويطهّر ثيابه وياتى الى الجبل جبل طور سينا ليكلّمه ويعطيه الكتاب فصام ثلاثين يومًا

---

[1]) C. P. ثمّ.

اوّلها اوّل ذو القعدة وسار الى الجبل واستخلف اخاه هارون على بنى اسرائيل فلمّا قصد الجبل انكر ريح فه فتسوّك بعود خرنوب وقيل تسوّك بلحاء شجرة فاوحى الله اليه اما علمتَ انّ خلوف فم الصايم اطيب عندى من ريح المسك وامره ان يصوم عشرة ايّام اخرى فصامها وهى عشر ذو الحجّة فتمّ ميقات ربّه اربعين ليلة، ففى تلك الليالى العشر افتتن بنو اسرائيل لانّ الثلاثين انقضت ولم يرجع اليهم موسى وكان السامرىّ من اهل باجرمى وقيل من بنى اسرائيل فقال هارون يا بنى اسرائيل انّ الغنايم لا تحلّ لكم والحلى الذى استعرتموه من القبط غنيمة فاحفروا حفيرة والقوه فيها حتّى يرجع موسى فيرى فيها رأيه ففعلوا ذلك وجاء السامرىّ بقبضة من التراب الذى اخذه من اثر حافر فرس جبرئيل فالقاه فيه فصار الحلى عجلًا جسدًا له خوار وقيل انّ الحلى القى فى النار فذاب فالقى السامرىّ ذلك التراب فصار الحلى عجلًا جسدًا له خوار وقيل كان يخور ويمشى وقيل ما خار الّا مرّة واحدة ولم يعُدْ وقيل انّ السامرىّ صاغ العجل من ذلك الحلى فى ثلاثة ايّام ثمّ قذف فيه التراب فقام له خوار، فلمّا رأوه قال لهم السامرىّ هذا الهكم والله موسى فنسى موسى وتركه ههنا وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه فقال لهم هارون يا قوم انّما فتنتم به وانّ ربّكم الرحمان فاتبعونى واطيعوا امرى فاطاعه بعضهم وعصاه بعضهم فاقام بمن معه ولم يقاتلهم، ولمّا ناجى الله تعالى موسى قال له ما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثرى قال فانّا قد فتنّا قومك من بعدك يا موسى واضلّهم السامرىّ فقال موسى يا ربّ هذا السامرىّ قد امرهم *ان يتّخذوا[1] العجل من نفخ فيه الروح قال انا قال فانت اذًا اضللتهم، ثمّ انّ موسى لمّا كلّمه الله تعالى احبّ ان ينظر اليه قال

---

[1]) B. بعبادة.

Digitized by Google

ربّ ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقرّ مكانه فسوف ترانى فتجلّى الله للجبل فجعله دكًّا وخرّ موسى صعقًا فلمّا افاق قال سبحانك تبتُ اليك وانا اوّل المؤمنين واعطاه الالواح فيها الحلال والحرام والمواعظ وعاد موسى ولا يقدر احد ان ينظر اليه وكان يجعل عليه حريرة نحو اربعين يومًا ثمّ يكشفه لما تغشّاه من النور فلمّا وصل الى قومه ورأى عبادتهم العجل القى الالواح واخذ برأس اخيه ولحيته يجرّه اليه قال يا ابن امّ لا تاخذ بلحيتى ولا برأسى انّى خشيتُ ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى فترك هارون واقبل على السامرىّ وقال ما خطبك يا سامرىّ قال بصرت بما لم تبصروا به فقبضتُ قبضة من اثر الرسول فنبذتُها وكذلك سوّلت لى نفسى قال فاذهب فان لك فى الحيوة ان تقول لا مساس ثمّ اخذ العجل وبرده بالمبارد واحرقه وامر السامرىّ فبال عليه وذراه فى البحر، فلمّا القى موسى الالواح ذهب ستّة اسباعها وبقى سُبع وطلب بنو اسرائيل التوبة فالى الله ان يقبل توبتهم وقال لهم موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم فاقتتل الذين عبدوه والذين لم يعبدوه فكان مَنْ قُتل من الفريقَيْن شهيدًا فقُتل منهم سبعون الفًا وقام موسى وهارون يدعوان الله فعفا عنهم وامرهم بالكفّ عن القتال وتاب عليهم واراد موسى قتل السامرىّ فامره الله بتركه وقال انّه سخى فلعنه موسى، ثمّ انّ موسى اختار من قومه سبعين رجلًا من اخيارهم[1] وقال لهم انطلقوا معى الى الله فتوبوا ممّا صنعتم وصوموا وتطهّروا وخرج بهم الى طور سينا للميقات الذى وقّته الله له فقالوا اطلب نسمع كلام ربّنا فقال افعل فلمّا دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتّى تغشى الجبل كلّه ودخل فيه موسى وقال

---

[1]) B. احبارهم.

Digitized by Google

للقوم ادنوا فدنوا حتّى دخلوا فى الغمام فوقعوا سجودًا فسمعوه وهو يكلّم موسى يامره وينهاه فلمّا فرغ انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرةً فاخذتهم الصاعقة فماتوا جميعًا، فقام موسى يناشده الله تعالى ويدعوه ويقول يا ربّ اخترت اخيار بنى اسرائيل واعود اليهم وليسوا معى فلا يصدّقونى ولم يزل يتضرّع حتّى ردّ الله اليهم ارواحهم فعاشوا رجلًا رجلًا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فقالوا يا موسى انت تدعو الله فلا تسأله شيئًا الّا اعطاك فادعوه يجعلنا انبياء فدعا الله فجعلهم انبياء، وقيل امرُ السبعين كان قبل ان يتوب الله على بنى اسرائيل فلمّا عصوا للميقات واعتذروا قبل توبتهم وامرهم ان يقتل بعضهم بعضًا والله اعلم، ولمّا رجع موسى الى بنى اسرائيل ومعه التورية ابوا ان يقبلوها ويعملوا بما فيها للاثقال والشدّة التى جاء بها وامر الله جبرئيل فقلع جبلًا من فلسطين على قدر عسكرهم وكان فرسخًا فى فرسخ ورفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل مثل الظلّة وبعث نارًا من قبل وجوههم واتاهم البحر من خلفهم فقال لهم موسى خذوا ما اتيناكم بقوّة واسمعوا فان قبلتموه وفعلتم ما أُمرتم به والّا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم فى هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلمّا رأوا ان لا مهرب لهم قبلوا ذلك وسجدوا على شقّ وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنّة فى اليهود يسجدون على جانب وجوههم وقالوا سمعنا واطعنا، ولمّا رجع موسى من المناجاة بقى اربعين يومًا لا يراه احد الّا مات وقيل ما رآه الّا عمى فجعل على وجهه ورأسه برنسًا ليُبلّا يرى وجهه، ثمّ انّ رجلًا من بنى اسرائيل قتل ابن عمّ له ولم يكن له وارث غيره ليرث ماله وحمله والقاه بموضع آخر ثمّ اصبح يطلب دمه عند موسى من بعض بنى اسرائيل فجحدوا فسأل موسى ربّه فامرهم ان يذبحوا بقرة فقالوا اتتّخذنا هزوًا قال اعوذ بالله ان اكون من

Digitized by Google

الجاهلين المستهزئين فقالوا له ما هي ولو ذبحوا بقرة ما لا جزأت عنهم ولكنّهم شدّدوا فشدّد الله عليهم وانّما كان تشديدهم لانّ رجلًا منهم كان برًّا بامّه وكان له بقرة على النعت المذكور فنفعه برّه بامّه فلم يجدوا على الصفة المذكورة الّا بقرة له فباعها منهم بملأ جلدها ذهبًا فلمّا سألوا موسى عنها قال انّها بقرة لا فارض ولا بكر يقول لا كبيرة ولا صغيرة نصف بين السنين قالوا ادع لنا ربّك يبيّن لنا ما لونها قال انّه يقول انّها بقرة صفرآء فاقع لونها تسرّ الناظرين قالوا ادع لنا ربّك يبيّن لنا ما هي انّ البقر تشابه علينا قال انّه يقول انّها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها يعنى لا عيب فيها وقيل لا بياض فيها قالوا الآن جئت بالحقّ وطلبوها فلم يجدوا الّا بقرة ذلك الرجل البارّ بامّه فاشتروها فغالى بها حتّى اخذ ملأ جلدها ذهبًا فذبحوها وضربوا القتيل بلسانها وقيل بغيره فحيّى وقام وقال قتلنى فلان ثمّ مات ۞

ذكر امر بنى اسرائيل فى التيه ووفاة هارون عم

ثمّ انّ الله تعالى امر موسى عم ان يسير ببنى اسرائيل الى اريحا بلد الجبّارين وهى ارض بيت المقدس فساروا حتّى كانوا قريبًا منهم فبعث موسى اثنى عشر نقيبًا من ساير اسباط بنى اسرائيل فساروا ليأتوا بخبر الجبّارين فلقيهم رجل من الجبّارين يقال له عوج ابن عناق فاخذ الاثنى عشر فحملهم وانطلق بهم الى امرأته فقال انظرى الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انّهم يريدون ان يقاتلونا واراد ان يطأهم برجله فنعته امرأته وقالت اطلقهم ليرجعوا ويخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك فلمّا خرجوا قال بعضهم لبعض انّكم ان اخبرتم بنى اسرائيل بخبر هؤلاء لا يقدموا عليهم فاكتموا الامر عنهم وتعاهدوا على ذلك ورجعوا فنكث عشرة منهم العهد واخبروا بما رأوا وكتم رجلان منهم وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنّا ختن موسى ولم يخبروا الّا موسى وهارون فلمّا سمع بنو اسرائيل الخبر

Digitized by Google

عن الجبّارين امتنعوا عن المسير اليهم فقال لهم موسى يا قوم ادخلوا الارض المقدّسة التي كتب الله لكم ولا ترتدّوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى انّ فيها قومًا جبّارين وانّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانّا داخلون قال رجلان وهما يوشع وكالب من الذين يخافون انعم الله عليهم ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانّكم غالبون قالوا يا موسى انّا لن ندخلها ابدًا ما داموا فيها فاذهب انت وربّك فقاتلا انّا هاهنا قاعدون، فغضب موسى فدعا عليهم فقال ربّ انّي لا املك الّا نفسي واخي ففرق بيننا وبين القوم الفاسقين وكانت عجلة من موسى فقال الله تعالى فانّها محرّمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فندم موسى حينيذ فقالوا له فكيف لنا بالطعام فانزل الله المنّ والسلوى فامّا المنّ فقيل هو كالصمغ وطعمه كالشهد يقع على الاشجار وقيل هو الترنجبين[1] وقيل هو الخبز الرقاق وقيل هو عسل كان ينزل لكلّ انسان صاع وامّا السلوى فهو طاير يشبه السماني فقالوا اين الشراب فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا لكلّ سبط عين فقالوا اين الظلّ فظلّل عليهم الغمام فقالوا اين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم[2] ولا يتمزّق لهم ثوب ثمّ قالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادعُ لنا ربّك يُخرِجْ لنا ممّا تُنبت الارضُ من بقلها وقثّائها وفومها وعدسها وبصلها قال انستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خيرٌ اهبطوا مصرًا فانّ لكم ما سألتم، فلمّا خرجوا من التيه رفع عنهم المنّ والسلوى، ثمّ انّ موسى التقى هو وعوج بن عناق فوثب موسى عشرة اذرع وكانت عصاه عشرة اذرع وكان طوله عشرة اذرع فاصاب كعب عوج فقتله وقيل عاش عوج ثلاثة آلاف سنة، ثمّ انّ الله اوحى الى موسى انّي متوفّ

---

[1]) A. et B. الطرنجبين. [2]) B. عليهم.

هارون فاتٍ به جبل كذا وكذا فانطلقا نحوه فاذا هم فيه بشجرة لم يروا مثلها وفيه بيت مبنى وسرير عليه فرش وريح طيّبة فلمّا رأه هارون اعجبه قال يا موسى انّى اريد ان انام على هذا السرير فقال له موسى نمْ قال انّى اخاف ربّ هذا البيت ان يأتى فيغضب علىّ قال موسى لا تخف انا اكفيك قال فنمْ معى فلمّا نام اخذ هارون الموت فلمّا وجد حسّه قال يا موسى خدعتنى فتوفّى ورُفع على السرير الى السماء، ورجع موسى الى بنى اسرائيل فقال له بنو اسرائيل انّك قتلتَ هارونَ لحبّنا اياه فقال ويحكم افترونى ان اقتل اخى فلمّا اكثروا عليه صلّى ودعا الله فنزل بالسرير حتّى نظروا اليه ما بين السماء والارض فاخبرهم انّه مات وانّ موسى لم يقتله فصدّقوه وكان موته فى التيه ☆

ذكر وفاة موسى عم

قيل بينما موسى عم يمشى ومعه يوشع بن نون فتاه اذ اقبلت ريح سوداء فلمّا نظر اليها يوشع ظنّ انّها الساعة فالتزم موسى وقال لا تقوم الساعة وانا ملتزم نبىّ الله فاستلّ موسى من تحت القميص وبقى القميص فى يدى يوشع فلمّا جاء يوشع بالقميص اخذه بنو اسرائيل وقالوا قتلتَ نبىّ الله فقال ما قتلتُهُ ولكنّه استلّ منّى فلم يصدّقوه قال فاذا لم تصدّقونى فاخّرونى ثلاثة ايّام فوكّلوا به مَنْ يحفظه فدعا الله فانى كلّ رجل كان يحرسه فى المنام فاخبر انّ يوشع لم يقتل موسى فانّا رفعناه الينا فتركوه، وقيل انّ موسى كره الموت فاراد الله ان يحبّب اليه الموت فاوحى الله الى يوشع بن نون وكان يغدوا عليه ويروح ويقول له موسى يا نبىّ الله ما احدث الله اليك فقال له يوشع بن نون يا نبىّ الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنتُ اسألك عن شىء ممّا احدث الله لك ولا يذكر له شيئًا فلمّا رأى موسى ذلك كره الحياة واحبّ الموت وقيل انّه مرّ منفردًا برهط من الملائكة يحفرون قبرًا فعرفهم

فوقف عليهم فلم ير احسن منه ولم ير مثل ما فيه من الخضرة والبهجة فقال لهم يا ملايكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا نحفره لعبد كريم على ربّه فقال انّ هذا العبد له منزل كريم ما رأيتُ مضجعًا ولا مدخلًا مثله فقالوا اتحبّ ان يكون لك قال وددتُ قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجّهْ الى ربّك وتنفّس اسهل تنفّس تتنفّسه فنزل فيه وتوجّه الى ربّه ثمّ تنفّس فقبض الله روحه ثمّ سوّت الملايكة عليه التراب، وكان صلعم زاهدًا فى الدنيا راغبًا فيما عند الله انّما كان يستظلّ فى عريش ويأكل ويشرب من نقير من حجر تواضعًا الى الله تعالى، وقال النبىّ صلعم انّ الله ارسل ملك الموت ليقبض روحه فلطمه ففقأ عينه فعاد وقال يا ربّ ارسلتنى الى عبد لا يحبّ الموت قال الله ارجعْ له وقلْ له يضع يده على ظهر ثور وله بكلّ شعرة تحت يده سنة وخيّره بين ذلك وبين ان يموت الآن فاتاه ملك الموت وخيّره فقال له فما بعد ذلك قال الموت قال فالآن اذن فقبض روحه وهذا القول صحيح قد صحّ النقل به عن النبىّ صلعم فكان موته فى التيه ايضًا، وقيل بل هو الذى فتح مدينة الجبّارين على ما نذكره، وكان جميع عمر موسى مايّة وعشرين سنة من ذلك فى ملك افريدون عشرون وفى ملك منوجهر مايّة سنة وكان ابتداء العمر منذ بعثه الله الى ان قبضه فى ملك منوجهر، ثمّ نبّئ بعده يوشع بن نون فكان فى زمن منوجهر عشرين سنة وفى زمن افراسياب سبع سنين ۞

ذكر يوشع بن نون عم وفتح مدينة الجبّارين

لمّا توفّى موسى بعث الله يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عم نبيًّا الى بنى اسرايل وامره بالمسير الى اريحا مدينة الجبّارين فاختلف العلماء فى فتحها على يد مَنْ كان، فقال ابن عبّاس انّ موسى وهارون توفّيا فى التيه وتوفّى فيه كلّ مَنْ دخله وقد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن

نون وكالب بن يوفنّا فلمّا انقضى اربعون سنة اوحى الله الى يوشع ابن نون فامره بالمسير اليها وفتحها ففتحها ومثله قال قتادة والسدّى وعكرمة، وقال آخرون انّ موسى عاش حتّى خرج من التيه وسار الى مدينة الجبّارين وعلى مقدّمته يوشع بن نون ففتحها وهو قول ابن اسحاق قال ابن اسحاق سار موسى بن عمران الى ارض كنعان لقتال الجبّارين فقدّم يوشع بن نون وكالب بن يوفنّا وهو صهره على اخته مريم بنت عمران فلمّا بلغوها اجتمع الجبّارون الى بلعم بن باعور وهو من ولد لوط فقالوا له انّ موسى قد جاء ليقتلنا ويُخرجنا من ديارنا فادع الله عليهم وكان بلعم يعرف اسم الله الاعظم فقال لهم كيف ادعو على نبىّ الله والمؤمنين ومعهم الملائكة فراجعوه فى ذلك وهو يمتنع عليهم فاتوا امرأته واهدوا لها هدية فقبلتها وطلبوا اليها ان تحسّن لزوجها ان يدعوا على نبىّ بنى اسرائيل فقالت له فى ذلك فامتنع فلم تزل به حتّى قال استخير الله فاستخار الله تعالى فنهاه فى المنام فاخبرها بذلك فقالت راجع ربّك فعاود الاستخارة فلم يردّ اليه جواب فقالت لو اراد ربّك لنهاك ولم تزل تخدعه حتّى اجابهم فركب حمارًا له متوجّها الى جبل مشرف على بنى اسرائيل ليقف عليه ويدعو عليهم فما سار عليها الّا قليلًا حتّى ربض الحمار فنزل عنه وضربه حتّى قام فركبه فسار به قليلًا فبرك فعل ذلك ثلاث مرّات فلمّا اشتدّ ضربه فى الثالثة انطقه الله فقال له ويحك يا بلعم اين تذهب اما ترى الملائكة تردّنى فلم يرجع فاطلق الله للحمار حينيئذ فسار عليه حتّى اشرف على بنى اسرائيل فكان كلّما اراد ان يدعو عليهم ينصرف لسانه الى الدعاء لهم واذا اراد ان يدعو لقومه انقلب دعاء عليهم فقالوا له فى ذلك فقال هذا شىء غلبنا الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال الآن قد ذهبت منّى الدنيا الاخرة ولم يبق غير المكر والحيلة وامرهم ان يزيّنوا نساءهم ويعطوهنّ السلع للبيع ويرسلوهنّ الى العسكر ولا

Digitized by Google

منع امرأة نفسها ممّن يريدها وقال ان زنى منهم رجل واحد كفيتموهم، ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بنى اسرائيل فاخذ زمرى بن شلوم وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة واتى بها موسى فقال له اظنّك تقول هذا حرام فوالله لا نطيعك ثمّ ادخلها خيمته فوقع عليها فانزل الله عليهم الطاعون وكان فنحاص بن العزار بن هارون صاحب امر[1] عمّه موسى غايبًا فلمّا جاء رأى الطاعون قد استقرّ فى بنى اسرائيل واخبر الخبر وكان ذا قوّة وبطش فقصد زمرى فرأه وهو مضاجع المرأة فطعنهما بحربة فى يده فانتظمهما ورُفع الطاعون وقد هلك فى تلك الساعة عشرون الفًا وقيل سبعون الفًا فانزل الله فى بلعم وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ[2]، ثمّ انّ موسى قدّم يوشع الى اريحا فى بنى اسرائيل فدخلها وقتل بها الجبّارين وبقيت منهم بقية وقد قاربت الشمس الغروب فخشى ان يدركهم الليل فيعجزوه فدعا الله تعالى ان يحبس عليهم[3] الشمس ففعل وحبسها حتّى استاصلهم ودخلها موسى فاقام بها ما شاء الله ان يقيم وقبضه الله اليه لا يعلم بقبره احد من الخلق، وامّا من زعم انّ موسى كان قد توفّى قبل ذلك فقال انّ الله امر يوشع بالمسير الى مدينة الجبّارين فسار ببنى اسرائيل ففارقه رجل يقال له بلعم بن باعور وكان يعرف الاسم الاعظم وساق من حديثه نحو ما تقدّم فلمّا ظفر يوشع بالجبّارين ادركه المسآء ليلة السبت فدعا الله فردّ الشمس عليه وزاد فى النهار ساعة فهزم الجبّارين ودخل مدينتهم وجمع غنايمهم لياخذها القربان فلم تات النار فقال يوشع فيكم غلول فبايعونى فبايعوه فلصقت يده فى يد مَنْ غلّ فاتاه برأس ثور من ذهب مكلّل بالياقوت فجعله فى القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلتهما،

---

[1]) B. امراة. [2]) Cor. 7, vs. 174. [3]) B. عليه.

Digitized by Google

وقيل بل حصرها ستّة اشهر فلمّا كان السابع تقدّموا الى المدينة وصاحوا صيحة واحدة فسقط السور فدخلوها وهزموا الجبّارين وقتلوا فيهم فاكثروا ثمّ اجتمع جماعة من ملوك الشام وقصدوا يوشع فقاتلهم وهزمهم وهرب الملوك الى غار فامر بهم يوشع بن نون فقُتلوا وصُلبوا، ثمّ ملك الشام جميعه فصار لبنى اسرائيل وفرّق عمّاله فيه، ثمّ توفاه الله فاستخلف على بنى اسرائيل كالب بن يوفنّا وكان عمر يوشع مائة وستّا وعشرين سنة وكان قيامه بالامر بعد موسى سبعًا وعشرين سنة، واما مَنْ بقى من الجبّارين فان افريقش بن قيس بن صيفى بن سبا بن كعب بن زيد بن حمير ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان مرّ بهم متوجّهًا الى افريقية فاحتملهم من سواحل الشام فقدم بهم افريقية فافتتحها وقتل ملكها جرجير[1] واسكنهم اياها فهم البرابرة واقام من حمير فى البربر صنهاجة وكتامة فهم فيهم الى اليوم۞

ذكر امر قارون

وكان قارون بن يصهر بن قاهث وهو ابن عمّ موسى بن عمران ابن قاهث وقيل كان عمّ موسى والاوّل اصحّ وكان عظيم المال كثير الكنوز قيل انّ مفاتيح خزاينه كانت تحمل على اربعين بغلًا فبغى على قومه بكثرة ماله فوعظوه ونهوه وقالوا له ما قصّ الله تعالى فى كتابه لا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ وَٱبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ[2] فاجابهم جواب مغترّ لحلم الله عنه فقال انّما اوتيتُهُ يعنى المال والخزاين على علم عندى قيل على خبر ومعرفة منّى وقيل لو لا رضى الله عنّى ومعرفته بفضلى ما اعطانى هذا، فلم يرجع عن

---

1) B. ابن حمير, ceteri برحير. 2) Cor. 28, vs. 76, 77.

Digitized by Google

غيّه ولكنّه تمادى فى طغيانه حتّى خرج على قومه فى زينته وهى انّه ركب برذونًا ابيض بمراكب الارجوان المذهّبة وعليه الثياب المعصفرة وقد حمل معه ثلاثمائة جارية على مثل برذونه واربعة آلاف من اصحابه وبنى داره وضرب عليها صفايح الذهب وعمل لها بابًا من ذهب فتمنّى اهل الغفلة والجهل مثل ماله فنهاهم اهل العلم بالله وامره الله تعالى بالزكوة فجاء الى موسى من كلّ الف دينار على دينار وعلى هذا من كلّ الف شىء على شىء فلمّا عاد الى بيته وجده كثيرًا فجمع نفرًا يثق بهم من بنى اسرائيل فقال انّ موسى امركم بكلّ شىء فاطعتموه وهو الآن يريد اخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا وسيّدنا فرْنا بما شئتَ فقال آمركم ان تحضروا فلانة البغىّ فتجعلوا لها جُعلًا فتقذفه بنفسها ففعلوا ذلك فاجابتهم اليه، ثمّ اتى موسى فقال انّ قومك قد اجتمعوا لك لتامرهم وتنهاهم فخرج اليهم فقال من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة جلدة وان كانت له امرأة رجمناه حتّى يموت، فقال له قارون وان كنتَ انت فقال نعم قال فانّ بنى اسرائيل يزعمون انّك فجرتَ بفلانة فقال ادعوها فان قالت فهو كما قالت، فلمّا جاءت قال لها موسى اقسمتُ عليك بالذى انزل التورية الا صدقت انا فعلتُ بك ما يقول هؤلاء قالت لا كذبوا ولكن جعلوا لى جُعلًا على ان اقذفك فسجد ودعا عليهم فاوحى الله اليه مرْ الارض بما شئتَ تطعك فقال يا ارض خذيهم، وقيل انّ هذا الامر بلغ موسى فدعا الله تعالى عليه فاوحى الله اليه مرْ الارض بما شيتَ تطعك فجاء موسى الى قارون فلمّا دخل عليه عرف الشرّ فى وجهه فقال له يا موسى ارحمنى فقال موسى يا ارض خذيهم فاضطربت داره وساخت بقارون واصحابه الى الكعبَيْن وجعل يقول يا موسى ارحمنى قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى ركبهم فلم يزل يستعطفه وهو يقول يا ارض خذيهم حتّى خسف بهم فاوحى الله الى موسى ما افظّك اما وعزّتى لو اياى نادى

لاجبته ولا اعيد الارض تطيع احدًا ابدًا بعدك فهو يخسف به كلّ يوم[1] فلمّا انزل الله نقمته حمد المؤمنون الله وعرف الذين تمنّوا مكانه بالامس خطاء انفسهم واستغفروا وتابوا ۞

ذكر من ملك من الفرس بعد منوجهر

لمّا هلك منوجهر ملك فارس سار افراسياب بن فشنج بن رستم ملك الترك الى مملكة الفرس واستولى عليها وسار الى ارض بابل واكثر المقام بها وبهرجانقذف واكثر الفساد فى مملكة فارس وعظم ظلمه واخرب ما كان عامرًا ودفن الانهار والقنى وقحط الناس سنة خمس من ملكه الى ان خرج عن مملكة فارس ولم يزل الناس منه فى اعظم البليّة الى ان ملك زوّ بن طهماسب وكان منوجهر قد سخط على ولده طهماسب ونفاه عن بلاده فاقام فى بلاد الترك عند ملك لهم يقال له وامن وتزوّج ابنته فولدت له زوّ بن طهماسب وكان المنجّمون قد قالوا لابيها ان ابنته تلد ولدًا يقتله فسجنها فلمّا تزوّجها طهماسب وولدت منه كتمت امرها وولدها ثمّ انّ منوجهر رضى عن طهماسب واحضره اليه فاحتال فى اخراج زوجته وابنه زوّ من محبسهما فوصلت اليه ثمّ انّ زوّ فيما ذُكر قتل جدّه وامن فى بعض الحروب وطرد افراسيابَ التركىَّ عن مملكة فارس حتّى ردّه الى الترك بعد حروب جرت بينهما فكانت غلبة افراسياب على اقاليم بابل ومملكة الفرس اثنتى عشرة سنة من لدن توفّى منوجهر الى ان اخرجه عنها زوّ وكان اخراجه عنها فى زوزابان من شهر ابان ماه فاتّخذ لهم هذا اليوم عيدًا وجعلوه الثالث لعيدهم النوروز والمهرجان وكان زوّ محمودًا فى ملكه محسنًا الى رعيّته وامر باصلاح ما كان افراسياب افسده من مملكتهم وبعمارة الحصون واخراج المياه التى غوّر طرقها حتّى عادت البلاد الى احسن ما كانت ووضع عن الناس

---

[1]) B. add. قائمة.

Digitized by Google

الخراج سبع سنين فعمرت البلاد فى ملكه وكثرت المعايش واستخرج بالسواد نهرًا وسمّاه الزاب وبنى عليه مدينة وهى التى تسمّى العتيقة وجعل لها طسّوج الزاب الاعلى وطسّوج الزاب الاوسط وطسّوج الزاب الاسفل وكان اوّل مَنْ اتّخذ الوان البطيخ وامر بها وباصناف الاطعمة واعطى جنوده ما غنم من الترك وغيرهم وكان جميع ملكه الى ان انقضت مدّته ثلاث سنين وكان كرشاسب بن انوط وزيره فى ملكه ومعينه فيه وقيل كان شريكه فى الملك والاوّل اصحّ وكان عظيم الشأن فى فارس الّا انّه لم يملك ☆

ذكر مُلك كيقباذ

ثمّ ملك بعد زوّ كيقباذ بن راع بن ميسرة بن نوذر بن منوجهر وقدّر مياه الانهار والعيون لشرب الارض وسمّى البلاد بآسمائها وحدّها بحدودها وكوّر الكور وبيّن حيز كلّ كورة واخذ العُشر من غلّاتها لارزاق الجند وكان فيما ذُكر كيقباذ حريصًا على عمارة البلاد ومنعها من العدوّ كثير الكنوز وقيل انّ الملوك الكيانيّة وابنائهم من نسله وجرت بينه وبين الترك حروب كثيرة فكان مقيمًا بالقرب من نهر بلخ وهو جيحون لمنع الترك من تطرّق شىء من بلاده وكان ملكه مائة سنة ☆

ذكر الاحداث فى بنى اسرائيل فى عهد زوّ وكيقباذ ونبوّة حزقيل

لمّا توفّى يوشع بن نون قام بامر بنى اسرائيل بعده كالب بن يوفنّا ثمّ حزقيل بن ذورى وهو الذى يقال له ابن العجوز وانّما قيل له ذلك لانّ امّه سألت اللّه الولد وقد كبرت فوهبه الله لها وهو الذى دعا للقوم الموتى فاحياهم الله وكان سبب ذلك انّ قرية يقال لها راوردارة[1] وقع بها الطاعون فهرب عامّة اهلها ونزلوا ناحية فهلك اكثر من بقى بالقرية وسلم الآخرون فلمّا ارتفع الطاعون

---

[1]) A. اوودان ; B. وادودان.

Digitized by Google

رجعوا فقال الذين بقوا اصحابنا هؤلاء كانوا احزم منّا ولو صنعنا كما صنعوا بقينا فوقع الطاعون *من قابل[1] فهرب عامّة اهلها وهم بضعة وثلاثون الفًا وقيل ثلاثة آلاف وقيل اربعة آلاف وقيل غير ذلك حتّى نزلوا ذلك المكان فصاح بهم ملك فماتوا وتخرت عظامهم ثمّ بهم حزقيل فلمّا راهم جعل يتفكّر فى بعثهم فاوحى الله اليه اتريد ان اريك كيف احييهم قال نعم فقيل نادِ فنادى يا ايّتها العظام البالية انّ الله يامرك ان تجتمعى فجعلت العظام تطير بعضها الى بعض حتّى صارت اجسادًا من عظام ثمّ نادى يا ايّتها العظام انّ الله امرك ان تكتسى لحمًا ودمًا وثيابها لمّا ماتت فيها ثمّ نادى يا ايّتها الارواح انّ الله يامرك انّ تعودى الى اجسادك فعادت وقامت الاجساد احياءً وقالوا حين احيوا سبحانك ربّنا وبحمدك لا اله الّا انت فرجعوا الى قومهم احياءً يعرفون انّهم كانوا موتى سُخْنَة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبًا الّا عاد كفنًا دسمًا ثمّ ماتوا ثمّ مات حزقيل ولم تذكر مدّته فى بنى اسرائيل وقيل كانوا قوم حزقيل فلمّا ان ماتوا بكى حزقيل وقال يا ربّ كنت فى قوم يعبدونك ويذكرونك شهقيت وحيدًا فقال الله اتحبّ ان احييهم قال نعم قال فانّى قد جعلتُ حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله تعالى فعاشوا ۞

ذكر الياس عم

لمّا توفّى حزقيل كثرت الاحداث فى بنى اسرائيل وتركوا عهد الله وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس بن ياسين بن فنحاص بن العزار بن هارون بن عمران نبيًّا وكان الانبياء فى بنى اسرائيل بعد موسى بن عمران يبعثون بتجديد ما نسوا من التورية وكان الياس مع ملك من ملوكهم يقال له اخاب[2] وكان يسمع منه ويصدّقه

---

[1]) B. فى بابل. [2]) Codd. اجاب.

Digitized by Google

وكان الياس يقيم له امره وكان بنو اسرائيل قد اتخذوا صنمًا يعبدونه يقال له بعل فجعل الياس يدعوهم الى الله وهم لا يسمعون الّا من ذلك الملك وكان ملوك بنى اسرائيل متفرّقة كلّ ملك قد تغلّب على ناحية باكلها فقال ذلك الملك الذى كان الياس معه والله ما ارى الذى تدعو اليه الّا باطلًا لانّى ارى فلانًا وفلانًا يعدّ ملوك بنى اسرائيل قد عبدوا الاوثان فلم يضرّهم ذلك شيئًا ياكلون ويشربون ويتمتّعون ما ينقص ذلك من دنياهم وما نرى لنا عليهم من فضل، ففارقه الياس وهو يسترجع فعبد ذلك الملك الاوثان ايضًا وكان للملك جار صالح مؤمن يكتم ايمانه وله بستان الى جانب دار الملك والملك يحسن جواره وللملك زوجة عظيمة الشرّ والكفر فقالت له لياخذ بستان الرجل فلم يفعل فكانت تخلّف زوجها اذا سار عن بلده وتظهر للناس فغاب مرّة فوضعت امرأته على صاحب البستان مَنْ شهد عليه انّه سبّ الملك فقتلته واخذت بستانه فلمّا عاد الملك غضب من ذلك واستعظمه وانكره فقالت فات امره، فاوحى الله الى الياس يامره ان يقول للملك وامرأته ان يردّا البستان على ورثة صاحبه فان لم يفعلا غضب عليهما واهلكهما فى البستان ولم يتمتّعا به الّا قليلًا، فاخبرهما الياس بذلك فلم يراجعا الحقّ فلمّا رأى الياس انّ بنى اسرائيل قد ابوا الّا الكفر والظلم دعا عليهم فامسك الله عنهم المطر ثلاث سنين فهلكت الماشية والطيور والهوامّ والشجر وجهد الناس جهدًا شديدًا واستخفى الياس خوفًا من بنى اسرائيل فكان ياتيه رزقه ثمّ انّه اوى ليلة الى امرأة من بنى اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضرّ شديد فدعا له فعوفى من الضرّ الذى كان به واتبع الياس وكان معه وصحبه وصدّقه وكان الياس قد كبر فاوحى الله اليه انّك قد اهلكتَ كثيرًا من الخلق من البهايم والدوابّ والطير وغيرها ولم يعص سوى بنى اسرائيل فقال الياس اى ربّى دعنى اكن انا الذى ادعو لهم وابتهج بالفرج

لعلّهم يرجعون فجاء الياس اليهم وقال لهم انّكم قد هلكتم وهلكت الدوابّ بخطاياكم فان احببتم ان تعلموا انّ الله ساخط عليكم بفعلكم وانّ الذى ادعوكم اليه هو الحقّ فاخرجوا باصنامكم وادعوها فان استجابت لكم فذلك الحقّ كما تقولون وان هى لم تفعل علمتم انّكم على باطل فنزعتم ودعوتُ الله ففرج عنكم، قالوا انصفتَ فخرجوا باصنامهم فدعوها فلم يستجب لهم ولم يفرج عنهم فقالوا للالياس انّا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم بالفرج وان يسقوا فخرجت سحابة مثل الترس وعظمت ولم ينظروا ثمّ ارسل الله منها المطر فحييت بلادهم وفرج الله عنهم ما كانوا فيه من البلاء فلم [1] ينزعوا ولم يراجعوا الحقّ فلمّا رأى ذلك الياس سأل الله ان يقبضه فيريحه منهم فكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذّة المطعم والمشرب فصار ملكيًّا انسيًّا سماويًّا ارضيًّا وسلّط الله على الملك وقومه عدوًّا فظفر بهم وقتل الملك وزوجته بذلك البستان والقاها فيه حتى بليت لحومهما ۞

ذكر نبوّة اليسع عمّ واخذ التابوت من بنى اسرائيل

فلمّا انقطع الياس عن بنى اسرائيل بعث الله اليسع فكان فيهم ما شاء الله ثمّ قبضه الله وعظمت فيهم الاحداث وعندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة وبقية ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة فكانوا لا يلقاهم عدوّ فيقدّمون التابوت الّا هزم الله العدوّ وكانت السكينة شبه رأس هرّ فاذا صرخت فى التابوت بصراخ هرّ ايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح ثمّ خلف فيها ملك يقال له ايلاف وكان الله يمنعهم ويحميهم فلمّا عظمت احداثهم نزل بهم عدوّ فخرجوا اليه واخرجوا التابوت فاقتتلوا فغلبهم عدوّهم على التابوت واخذه منهم وانهزموا فلمّا علم ملكهم انّ التابوت أُخذ مات كمدًا

---

[1]) B. add. يرتدوا.

Digitized by Google

ودخل العدوّ ارضهم ونهب وسبى وعاد فكثوا على اضطراب من امرهم واختلاف وكانوا يتمادون احيانًا فى غيّهم فيسلّط الله عليهم من ينتقم منهم فاذا راجعوا التوبة كفّ الله عنهم شرّ عدوّهم فكان هذا حالهم من لدن توفّى يوشع بن نون الى ان بعث الله اشمويل وملكهم طالوت وردّ عليهم التابوت وكانت مدّة ما بين وفاة يوشع الذى كان يلى امر بنى اسرائيل بعضها القضاة وبعضها الملوك وبعضها المتغلّبون الى ان ثبت الملك فيهم ورجعت النبوّة الى اشمويل اربعمائة سنة وستّين سنة فكان اوّل من سلّط عليهم رجل من نسل لوط يقال له كوشان فقهرهم واذلّهم ثمانى سنين ثمّ انقذهم من يده اخ لكالب الاصغر يقال له عتنيل فقام بامرهم اربعين سنة، ثمّ سلّط عليهم ملك يقال له عجلون[1] فلكهم ثمانى عشرة سنة ثمّ استنقذهم منه رجل من سبط بنيامين يقال له اهود وقام بامرهم ثمانين[2] سنة، ثمّ سلّط عليهم ملك من الكنعانيّين يقال له يابين فلكهم عشرين سنة واستنقذهم منه امرأة من بنى انبيائهم يقال لها دبورا ودبّر الامر رجل من قبلها يقال له باراق اربعين سنة، ثمّ سلّط عليهم قوم من نسل لوط فلكوهم سبع سنين واستنقذهم رجل يقال له جدعون بن يواش من ولد نفتالى بن يعقوب فدبّر امرهم اربعين سنة وتوفّى ودبّر امرهم بعده ابنه ابيمالخ[3] ثلاث سنين ثمّ دبّرهم بعده فولع بن فوّا ابن خال ابيمالخ[3] ويقال انّه ابن عمّه ثلاثًا وعشرين سنة ثمّ دبّر امرهم بعده رجل يقال له يايير اثنتين وعشرين سنة، ثمّ ملكهم قوم من اهل فلسطين بنى عمون ثمانى عشرة سنة ثمّ قام بامرهم رجل منهم يقال له يفتح ستّ سنين ثمّ دبّرهم بعده بحسون سبع سنين ثمّ بعده آلون عشر سنين ثمّ بعده لترون ويسمّيه بعضهم عكرون ثمانى سنين ثمّ قهرهم اهل فلسطين وملكوهم

---

1) Codd. جعلون. 2) A. ثلثين. 3) C. P. ابتميل; A. et B. اسمل.

Digitized by Google

اربعين سنة ثمّ وليهم شمسون عشرين سنة ثمّ بقوا بعده عشر سنين[1] بغير مدبّر ولا رئيس ثمّ قام بامرهم بعد ذلك على الكاهن وفى ايّامه غلب اهل فلسطين على التابوت فى قتل فلمّا مضى من وقت قيامه اربعون سنة بُعث اشمويل نبيًّا فدبّرهم عشر سنين ثمّ سألوا اشمويل ان يبعث لهم ملكًا يقاتل بهم اعداءهم ۞

ذكر حال اشمويل وطالوت

كان من خبر اشمويل بن بالى انّ بنى اسرائيل لمّا طال عليهم البلاء وطمع فيهم الاعداء وأُخذ التابوت منهم فصاروا بعده لا يلقون ملكًا الّا خايفين فقصدهم جالوت ملك الكنعانيّين وكانّ ملكه ما بين مصر وفلسطين فظفر بهم فضرب عليهم الجزية واخذ منهم التورية فدعوا الله ان يبعث لهم نبيًّا يقاتلون معه فكان سبط النبوّة هلكوا فلم يبق منهم غير امرأة حبلى فحبسوها فى بيت خيفة[2] ان تلد جارية فتبدّلها بغلام لما ترى من رغبة بنى اسرائيل فى ولدها فولدت غلامًا سمّته اشمويل ومعناه سمع الله دعائى وسبب هذه التسمية انّها كانت عاقرًا وكان لزوجها امرأة اخرى قد ولدت له عشرة اولاد فبغت عليها بكثرة الاولاد فانكسرت العجوز ودعت الله ان يرزقها ولدًا فرحم الله انكسارها وحاضنت لوقتها وقرب منها زوجها فحملت فلمّا انقضت مدّة الحمل ولدت غلامًا فسمّته اشمويل فلمّا كبر اسلمته فى بيت المقدس يتعلّم التورية وكفله شيخ من علمائهم وتبنّاه، فلمّا بلغ ان يبعثه الله نبيًّا اتاه جبرئيل وهو يصلّى فناداه بصوت يشبه صوت الشيخ فجاء اليه فقال ما تريد فكره ان يقول لم ادعوك فيفزع فقال ارجع فنمْ فرجع فعاد جبرئيل لمثلها فجاء الى الشيخ فقال له يا بنىّ عُدْ فاذا دعوتك فلا تجبْنى فلمّا كانت الثالثة ظهر له جبرئيل وامره بانذار قومه واعلمه

---

[1]) A. عشرين سنة. [2]) A. رهبة.

Digitized by Google

انّ الله بعثه رسولاً فدعاهم فكذّبوه ثمّ اطاعوه واقام يدبّر امرهم عشر سنين وقيل اربعين سنة وكان العمالقة مع ملكهم جالوت قد عظمت نكايتهم فى بنى اسرائيل حتّى كادوا يُهلكونهم فلمّا رأى بنو اسرائيل ذلك قالوا ابعثْ لنا ملكًا يقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم انْ كُتب عليكم القتال الّا تقاتلوا قالوا وما لنا الّا نقاتل فى سبيل الله وقد أُخرجنا من ديارنا وابنائنا فدعا الله فارسل اليه عصًا وقرنًا فيه دهن وقيل له انّ صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا واذا دخل عليك رجل فنشّ الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فادهن رأسه به وملّكه عليهم فقاسوا انفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها وكان طالوت دبّاغًا وقيل كان سقّاءً يسقى الماء ويبيعه فضلّ حماره فانطلق يطلبه فلمّا اجتاز بالمكان الذى فيه اشمويل[1] دخل يسأله ان يدعو له ليردّ الله حماره فلمّا دخل نشّ الدهن فقاسوه بالعصا فكان مثلها فقال لهم نبيّهم انّ الله قد بعث لكم طالوت ملكًا وهو بالسريانيّة شاول بن قيس بن انمار بن ضرار بن يحرف بن يفتح ابن ايش بن بنيامين بن يعقوب بن اسحاق فقالوا له ما كنت قطّ اكذب منك الساعة ونحن من سبط المملكة ولم يوت طالوت سعة من المال فنتبعه، فقال اشمويل انّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم فقالوا ان كنتَ صادقًا فات بآية فقال انّ آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملايكة والسكينة رأس هرّ وقيل طشت من ذهب يغسل فيها قلوب الانبياء وقيل غير ذلك وفيه الالواح وهى من درّ وياقوت وزبرجد واما البقيّة فهى عصا موسى ورضاضة الالواح فحملته الملايكة واتت به الى طالوت نهارًا بين السماء والارض والناس ينظرون فاخرجه طالوت اليهم فاقرّوا بملكه ساخطين وخرجوا

---

[1]) Subinde nomen اشمويل scribitur.

Digitized by Google

معه كارهين وهم ثمانون الفا فلمّا خرج قال لهم طالوت انّ الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منّى ومن لم يطعمه فهو منّى وهو نهر فلسطين وقيل الاردنّ فشربوا منه الّا قليلًا وهم اربعة آلاف فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه الّا غرفة روى فلمّا جاوزه هو والذين معه لقيهم جالوت وكان ذا بأس شديد فلمّا رأوه رجع اكثرهم وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ولم يبق معه غير ثلاثمائة وبضعة عشرة عدد اهل بدر فلمّا رجع مَنْ رجع قالوا كم من فِيَة قليلة غلبت فيةً كثيرة باذن الله والله مع الصابرين، وكان فيهم ايشى ابو داوود ومعه من اولاده ثلاثة عشر ابنًا وكان داوود اصغر بنيه وقد خلفه يرعى لهم ويحمل لهم الطعام وكان قد قال لابيه ذات يوم يا ابتاه ما ارمى بقذافتى شيئًا الّا صرعتُهُ ثمّ قال له لقد دخلتُ بين الجبال فوجدت اسدًا رابضًا فركبتُ عليه واخذتُ باذنيه فلم اخفه ثمّ اتاه يومًا اخر فقال انّى لامشى بين الجبال فاسبّح فلا يبقى جبل الّا سبّح معى قال له ابشر فانّ هذا خير اعطاكه الله، فارسل الله الى النبىّ الذى مع طالوت قرنًا فيه دهن وتنّور من حديد فبعث به الى طالوت وقال له انّ صاحبكم الذى يقتل جالوت يوضع هذا الدهن على رأسه فيغلى حتّى يسيل من القرن ولا يجاوز رأسه الى وجهه ويبقى على رأسه كهيئة الاكليل ويدخل فى هذا التنّور فيملأه فدعا طالوت بنى اسرائيل فجرّبهم فلم يوافقه منهم احد فاحضر داوود من رعيه فرّ فى طريقه بثلاثة احجار فكلّمته وقلن خذنا يا داوود تقتل بنا جالوت فاخذهنّ فجعلهنّ فى مخلاته وكان طالوت قد قال مَنْ قتل جالوت زوّجته ابنتى واجريت خاتمه فى مملكتى، فلمّا جاء داوود وضعوا القرن على رأسه فغلى حتّى ادّهن منه ولبس التنّور فملأه وكان داوود مسقامًا ازرق مصفارًا فلمّا دخل فى التنّور تضايق عليه حتّى ملأه وفرح اشمويل وطالوت وبنو اسرائيل بذلك وتقدّموا الى جالوت وتصافّوا للقتال

Digitized by Google

وخرج داوود نحو جالوت واخذ الاحجار ووضعها فى قذافته ورمى بها جالوت فوقع الحجر بين عينيه فنقبت[1] رأسه فقتله ولم يزل الحجر يقتل كلّ من اصابه ينفذ منه الى غيره فانهزم عسكر جالوت باذن الله ورجع طالوت فانكح ابنته داوود واجرى خاتمه فى ملكه فمال الناس الى داوود واحبّوه، فحسده طالوت واراد قتله غيلة فعلم ذلك داوود ففارقه وجعل فى مضجعه زقّ خمر وساجاه ودخل طالوت الى منام داوود وقد هرب داوود فضرب الزقّ ضربة خرقه فوقعت قطرة من الخمر فى فيه فقال يرحم الله داوود ما كان اكثر شربه الخمر فلمّا اصبح طالوت علم انّه لم يصنع شيئًا فخاف داوود ان يغتاله فشدّد حجّابه وحراسه، ثمّ انّ داوود اتاه من المقابلة فى بيته وهو نايم فوضع سهمَيْن عند رأسه وعند رجلَيْه فلمّا استيقظ طالوت بصر السهام فقال يرحم الله داوود هو خير منّى ظفرتُ به واردتُ قتله وظفر بى فكفّ عنّى، واذكى عليه العيون فلم يظفروا به، وركب طالوت يومًا فرأى داوود فركض فى اثره فهرب داوود منه واختفى فى غار فى الجبل فعمّى الله اثره على طالوت ثمّ انّ طالوت قتل العلماء حتّى لم يبق احد الّا امرأة كانت تعرف اسم الله الاعظم فسلّمها الى رجل يقتلها فرحمها وتركها واخفى امرها، ثمّ انّ طالوت ندم واراد التوبة واقبل على البكاء حتّى رحمه الناس فكان كلّ ليلة يخرج الى القبور فيبكى ويقول انشدك الله عبدًا علّم لى توبة الّا اخبرنى بها فلمّا اكثر ناداه مناد من القبور يا طالوت اما رضيتَ قتلتنا احياء حتّى توفينا امواتًا فازداد بكاء وحزنًا فرحمه الرجل الذى امره[2] بقتل تلك المرأة فقال له ان دللتك على عالم لعلّك تقتله قال لا فاخذ عليه العهود والمواثيق ثمّ اخبره بتلك المرأة فقال سلّها هل لى من توبة فحصر عندها وسألها هل له من

---

[1]) C. P. فقت. [2]) A. وكّله.

توبة فقالت ما اعلم له من توبة ولكن هل تعلمون قبر نبيّ قالوا نعم قبر يوشع بن نون فانطلقت وهم معها فدعت فخرج يوشع فلمّا رأتهم قال ما لكم قالوا جئنا نسألك هل لطالوت من توبة قال ما اعلم له توبة الّا يتخلّى من ملكه ويخرج هو وولده فيقاتلون فى سبيل الله حتّى تقتل اولاده ثمّ يقاتل هو حتّى يقتل فعسى ان يكون له توبة ثمّ سقط ميّتًا، ورجع طالوت احزن ممّا كان يخاف ان لا يتابعه ولده فبكى حتّى سقطت اشفار عينَيْه وتحل جسمه فسأله بنوه عن حاله فاخبرهم فتجهّزوا للغزو فقاتلوا بين يديه حتّى قُتلوا ثمّ قاتل هو بعدهم حتّى قُتل، وقيل انّ النبيّ الذى بعث لطالوت حتّى اخبره بتوبته اليسع وقيل اشمويل والله اعلم، وكانت مدّة ملك طالوت الى ان قُتل اربعين سنة ۞

ذكر ملك داوود

هو داوود بن ايشى بن عوفيذ بن باعز بن سلمون بن نحشون[1] بن عمّى نوذب بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا ابن يعقوب بن اسحاق وكان قصيرًا ازرق قليل الشعر فلمّا قُتل طالوت اتى بنو اسرائيل داوودَ فاعطوه خزاين طالوت وملّكوه عليهم وقيل انّ داوود ملك قبل ان يُقتل جالوت وسبب ملكه حينيذ انّ الله اوصى الى اشمويل ليامر طالوت بغزو مدين وقتْل مَنْ بها فسار اليها وقتل من بها الّا ملكهم فانّه اخذه اسيرًا فاوحى الله الى اشمويل قلْ لطالوت آمرك بامر فتركته لانزعنّ الملك منك ومن بنيك ثمّ لا يعود فيكم الى يوم القيامة وامر اشمويل بتمليك داوود فملّكه وسار الى جالوت فقتله والله اعلم، فلمّا ملك بنى اسرائيل جعله الله نبيًّا وملكًا وانزل عليه الزبور وعلّمه صنعة الدروع وهو اوّل مَنْ عملها والان له الحديد وامر الجبال والطير يسبّحون معه

---

[1]) Codd. نحسون.

Digitized by Google

اذا سبّح ولم يعط الله احدًا مثل صوته كان اذا قرأ الزبور تدنوا الوحوش حتّى ياخذ باعناقها وانّها لمصيخة تسمع صوته، وكان شديد الاجتهاد كثير العبادة والبكاء وكان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر وكان يحرسه كلّ يوم وليلة اربعة آلاف وكان ياكل من كسب يده، وفى ملكه مسخ اهل ايلة قردة وسبب ذلك انّهم كافوا تاتيهم يوم السبت حيتان البحر كثيرًا فاذا كان غير يوم السبت لا يجيء اليهم منها شيء فعملوا على جانب البحر حياضًا كبيرة واجروا اليها الماء فاذا كان آخر نهار يوم الجمعة فتحوا الماء الى الحياض فدخلها الحيتان ولا تقدر على الخروج عنها فياخذونها يوم الاحد فنهاهم بعض اهلها فلم ينتهوا فسخهم الله قردةً وبقوا ثلاثة ايّام وهلكوا ❁

ذكر فتنته بزوجة اوريا

ثمّ انّ الله ابتلاه بزوجة اوريا، وكان سبب ذلك انّه قد قسم زمانه ثلاثة ايّام يومًا يقضى فيه بين الناس ويومًا يخلو فيه للعبادة ويومًا يخلو فيه مع نساءه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان يحسد[1] فضل ابراهيم واسحاق ويعقوب فقال اى ربّ ارى الخير قد ذهب به ابايّى فاعطنى مثل ما اعطيتهم فاوحى الله اليه انّ اباءك ابتلوا ببلاء فصبروا ابتلى ابراهيم بذبح ابنه وابتلى اسحاق بذهاب بصره وابتلى يعقوب بحزنه على يوسف فقال ربّ ابتلنى بمثل ما ابتليتهم واعطنى مثل ما اعطيتهم فاوحى الله اليه انّك مبتلى فاحترس، وقيلَ كان سبب البلية انّه حدّث نفسه انّه يطيق ان يقطع يومًا بغير مقارفة سوء فلمّا كان اليوم الذى يخلو فيه للعبادة عزم على ان يقطع ذلك اليوم بغير سوء واغلق بابه واقبل على العبادة فاذا هو بحمامة من ذهب فيها كلّ لون حسن قد وقعت بين يديه فاهوى لياخذها فطارت غير بعيد من غير ان ييأس من اخذها

---

[1]) A. et B. يحد.

Digitized by Google

فما زال يتبعها وهي تفرّ منه حتّى اشرف على امرأة تغتسل فاعجبه حسنها فلمّا رأت ظلّه فى الارض جلّلت نفسها بشعرها فاستترت به فزاده ذلك رغبةً فسأل عنها فأُخبر انّ زوجها بثغر كذا فبعث الى صاحب الثغر بان يقدّم اوريا بين يدى التابوت فى الحرب وكان كلّ مَنْ يتقدّم بين يدى التابوت لا ينهزم اما ان يظفر او يُقْتَل ففعل ذلك به فقُتل، وقيل انّ داوود لمّا نظر الى المرأة فاعجبته سأل عن زوجها فقيل انّه فى جيش كذا فكتب الى صاحب الجيش ان يبعثه فى سريّة الى عدوّ كذا ففعل ذلك ففتح الله عليه فكتب الى داوود فامر ان يرسله ايضًا الى عدوّ كذا اشدّ منه ففعل فظفر فامر داوود ان يرسل الى عدوّ ثالث ففعل فقُتل اوريا فى المرّة الثالثة فلمّا قُتل تزوّج داوود امرأته وهي امّ سليمان فى قول قتادة، وقيل انّ خطيئة داوود كانت انّه لمّا بلغه حسن امرأة اوريا فتمنّى ان تكون له حلالًا فاتّفق انّ اوريا سار الى الجهاد فقتل فلم يجد له من الهمّ ما وجده لغيره فبينما داوود فى المحراب يوم عبادته وقد اغلق الباب اذ دخل عليه ملكان ارسلهما الله اليه من غير الباب فراعه ذلك فقالا لا تخف نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ انّ هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزّنى فى الخطاب اى قهرنى واخذ نعجتى فقال للآخر ما تقول قال صدق انّى اردتُ ان اكمل نعاجى مائة فاخذتُ نعجته، فقال داوود اذا لا ندعك وذاك فقال الملك ما انت بقادر عليه قال داوود فان لم تردّ عليه ماله ضربنا منك هذا وهذا وارمى الى انفه وجبهته قال يا داوود انت احقّ ان يضرب منك هذا وهذا حيث لك تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا الّا امرأة واحدة فلم تزل به حتّى قُتل وتزوجتَ امرأته، ثمّ غابا عنه فعرف ما ابتلى به وما وقع فيه فخرّ ساجدًا اربعين يومًا لا يرفع رأسه الّا لحاجة لا بدّ منها وادام البكاء حتّى نبت من دموعه عشب غطى

رأسه ثمّ نادى يا ربّ قرح الجبين وجمدت العين وداوود لم يرجع اليه فى خطيّيته بشىء فنودى اجايع فتطعم ام مريض فتسقى ام مظلوم فتنصر قال فنحب نحبة هاج ما كان نبت[1] فعند ذلك قبل الله توبته واوحى اليه ارفع رأسك فقد غفرتُ لك قال يا ربّ كيف اعلم انّك قد غفرتَ لى وانت حكم عدل لا تحيف فى القضاء اذا جاء اوريا يوم القيامة آخذًا رأسه بيمينه تشخب اوداجه دمًا قبل عرشك يقول يا ربّ سلْ هذا فيمَ قتلنى فاوحى الله اليه اذا كان ذلك دعوته واستوهبك منه فيهبك لى فاهبه بذلك الجنّة، قال يا ربّ الآن علمتُ انّك قد غفرتَ لى، قال فما استطاع داوود بعدها ان يملأ عينه من السماء حياء من ربّه حتّى قبض ونقش خطيّيته فى يده فكان اذا رآها اضطربت يده وكان يوتى بالشراب فى الاناء ليشربه فكان يشرب نصفه او ثلثيه فيذكر خطيّيته فينتحب حتّى تكاد مفاصله يزول بعضها من بعض ثمّ يملأ الاناء من دموعه وكان يقال انّ دمعة داوود تعدل دموع الخلايق وهو يجىء يوم القيامة وخطيّيته مكتوبة بكفّه فيقول يا ربّ ذنبى ذنبى قدمنى فيقدم فلا يأمن فيقول يا ربّ اخّرنى فلا يأمن، وازالت الخطيّية طاعة داوود عن بنى اسرائيل واستخفّوا بامره ووثب عليه ابن له يقال له ايشا وامّه ابنة طالوت فمضا الى نفسه فكثر اتباعه من اهل الزيغ من بنى اسرائيل فلمّا تاب الله على داوود اجتمع اليه طايفة من الناس فحارب ابنه حتّى هزمه ووجّه اليه بعض قوّاده وامره بالرفق به والتلطّف لعلّه ياسره ولا يقتله وطلبه القايد وهو منهزم فاضطره الى شجرة فقتله فحزن عليه داوود حزنًا شديدًا وتنكّر لذلك القايد ☆

ذكر بناء بيت المقدس ووفاة داوود عم

قبل اصاب الناس فى زمان داوود طاعون جارف فخرج بهم الى

---

[1]) C. P. بيت.

Digitized by Google

موضع بيت المقدس وكان يرى الملأيكة تعرج منه الى السماء فلهذا قصده ليبدعو فيه فلمّا وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى فى كشف الطاعون عنهم فاستجاب له ورفع الطاعون فاتّخذوا ذلك الموضع مسجدًا وكان الشروع فى بنايه لاحدى عشرة سنة مضت من ملكه وتوفّى قبل ان يستتمّ بناؤه واوصى الى سليمان باتمامه وقتْل القايد الذى قتل اخاه ايشا بن داوود ، فلمّا توفّى داوود ودفنه سليمان تقدّم بانفاذ امره فقتل القايد واستتمّ بناء المسجد بناه بالرخام وزخرفه بالذهب ورصّعه بالجواهر وقوى على ذلك جميعه بالجنّ والشياطين فلمّا فرغ اتّخذ ذلك اليوم عيدًا عظيمًا وقرّب قربانًا فتقبّله الله منه وكان ابتداؤه اوّلا ببناء المدينة فلمّا فرغ منها ابتدأ بعمارة المسجد وقد اكثر الناس فى صفة البناء ممّا يستبعد ولا حاجة الى ذكره ، وقيل انّ سليمان هو الذى ابتدأ بعمارة المسجد وكان داوود اراد ان يبنيه فاوحى الله اليه انّ هذا بيت مقدّس وانّك قد صبغتَ يدك فى الدماء فلستَ ببانيه ولكنّ ابنك سليمان يبنيه لسلامته من الدماء فلمّا ملك سليمان بناه ، ثمّ انّ داوود توفّى وكان له جارية تغلق الابواب كلّ ليلة وتاتيه بالمفاتيح فيقوم الى عبادته فاغلقتها ليلة فرات فى الدار رجلًا فقالتْ مَنْ ادخلك الدار فقال انا الذى ادخل على الملوك بغير اذن فسمع داوود قوله فقال انت ملك الموت قال نعم قال فهلا ارسلت الىّ لاستعدّ للموت قال قد ارسلت اليك كثيرًا قال مَنْ كان رسولك قال اين ابوك واخوك وجارك ومعارفك قال ماتوا قال فهم كانوا رسلى اليك لانّك تموت كما ماتوا ثمّ قبضه فلمّا مات ورث سليمان ملكه وعلمه ونبوّته ، وكان له تسعة عشر ولدًا فورثه سليمان دونهم ، وكان عمر داوود لمّا توفّى مايَة سنة صحّ ذلك عن النبىّ صلعم وكانت مدّة ملكه اربعين سنة ۞

ذكر ملك سليمان بن داوود عم

لمّا توفّى داوود ملك بعده ابنه سليمان على بنى اسرائيل وكان ابن ثلاث عشرة سنة واتاه مع الملك النبوّة وسأل الله ان ياتيه ملكًا لا ينبغى لاحد من بعده فاستجاب له وسخّر له الانس والجنّ والشياطين والطير والريح فكان اذا خرج من بيته الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجنّ حتّى يجلس، وقيل انّما سخّر له الريح والجنّ والشياطين والطير وغير ذلك بعد ان زال ملكه واعاده الله سبحانه اليه على ما نذكره، وكان ابيض جسيمًا كثير الشعر يلبس البياض وكان ابوه يستشيره فى حياته ويرجع الى قوله فمن ذلك ما قصّه الله فى كتابه فى قوله وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ اِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ الاية[1] وكان خبره انّ غنمًا دخلت كرمًا فاكلت عناقيده وافسدته فقضى داوود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان او غير ذلك ان تسلّم الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتّى يعود كما كان ويدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها الى ان يعود كرمه الى حاله ثمّ ياخذ كرمه ويدفع الغنم الى صاحبها فامضى داوود قوله وقال الله تعالى فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا[2]، قال بعض العلماء فى هذا دليل على انّ كلّ مجتهد فى الاحكام الفروعيّة مصيب فان داوود اخطأ الحكم الصحيح عند الله تعالى واصابه سليمان فقال الله تعالى وكلًّا آتينا حُكمًا وعلمًا، وكان سليمان ياكل من كسب يده وكان كثير الغزو وكان اذا اراد الغزو امر بعمل بساط من خشب يسع عسكره ويركبون عليه هم ودوابّهم وما يحتاجون اليه ثمّ امر الريح فحملته فسارت فى غدوته مسيرة شهر وفى روحته كذلك وكان له ثلاثمائة زوجة وسبعمائة سرّيّة واعطاه الله اجرًا[3] انّه لا يتكلّم احد بشىء الّا حملته الريح اليه فيعلم ما يقول ۞

---

[1]) Corani 21, vs. 78. [2]) Corani 21, vs. 79. [3]) B. خبرًا.

Digitized by Google

ذكر ما جرى له مع بلقيس

نذكر اوّلًا ما قيل فى نسبها وملكها ثمّ ما جرى له معها فنقول قد اختلف العلمآء فى اسم ابيها فقيل انّ بلقمة ابنة ليشرح بن الحارث بن قيس بن صيفى بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل بلقمة ابنة هادد[1] واسمه ليشرح بن تبّع ذى الاعذار بن تبّع ذى المنار بن تبّع الرايش وقيل فى نسبها غير ذلك لا حاجة الى ذكره، وقد اختلف الناس فى التبابعة وتقديم بعضهم على بعض وزيادة فى عددهم ونقصان اختلافاتهم لا يحصل للناظر فيه على طايل وكذا ايضًا اختلفوا فى نسبها اختلافًا كثيرًا وقال كثير من الرواة انّ امّها جنّيّة ابنة ملك الجنّ واسمها رواحة بنت السكر وقيل اسم امّها بلقمة بنت عمرو بن عمير الجنّى وانّما نكح ابوها الى الجنّ لانّه قال ليس فى الانس لى كفوة فخطب الى الجنّ فزوّجوه، واختلفوا فى سبب وصوله الى الجنّ حتّى خطب اليهم فقيل انّه كان لهجًا بالصيد فربّما اصطاد الجنّ على صور الظباء فيخلّى عنهنّ فظهر له ملك الجنّ وشكره على ذلك واتّخذه صديقًا فخطب ابنته فانكحه على ان يعطيه ساحل البحر[2] ما بين بيربن[3] الى عدن وقيل انّ اباها خرج يومًا متصيّدًا فراى حيّتين تقتتلان بيضاء وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء فامر بقتل السوداء وحمل البيضاء وصبّ عليها ماء فافاقت فاطلقها وعاد الى داره وجلس منفردًا واذ معه شابّ جميل فذعر منه فقال له لا تخف انا الحيّة التى انجيتنى والاسود الذى قتلتَهُ غلام لنا تمرّد علينا وقتل عدّة من اهل بيتى وعرض على ابيها المال وعلم الطبّ فقال امّا المال فلا حاجة لى به وامّا الطبّ فهو قبيح بالملك ولكن ان كان لك بنت فزوّجنيها فزوّجه على شرط ان لا يغيّر عليها شيئًا تعمله ومتى غيّر

[1]) A. عاد دماد; B. الهند باد. [2]) A. et B. الشحر. [3]) B. هرمز.

Digitized by Google

عليها فارقته فاجابه الى ذلك فحملت اليه فولدت له غلامًا فالقته فى النار فجزع لذلك وسكت للشرط ثمّ حملت منه فولدت جارية فالقتها الى كلبة فاخذتها فعظم ذلك عليه وصبر للشرط ثمّ انّه عصى عليه بعض اصحابه فجمع عسكره فسار اليه ليقاتله وهى معه فانتهى الى مفازة فلمّا توسّطها رأى جميع ما معهم من الزاد يخلط بالتراب واذا الماء يصبّ من القرب والمزاود فايقنوا بالهلاك وعلموا انّه من فعال الجنّ عن امر زوجته فصاق ذرعًا عن حمل ذلك فاتاها وجلس واومأ الى الارض وقال يا ارض صبرتُ لك على احراق ابنى واطعام الكلبة ابنتى ثمّ انت الآن قد فجعتينا بالزاد والماء وقد اشرفنا على الهلاك، فقالت المرأة لو صبرتَ لكان خيرًا لك وساخبرك انّ عدوّك خدع وزيرك فجعل السمّ فى الازواد والمياه ليقتلك واصحابك ثمّ وزيرك ليشرب ما بقى من الماء ويأكل من الزاد فامره فامتنع فقتله ودلّتهم على الماء والميرة من قريب وقالت امّا ابنك فدفعته الى حاضنة تربّيه وقد مات وامّا ابنتك فهى باقية واذ بجويرة قد خرجت من الارض وهى بلقيس وفارقته امرأته وسار الى عدوّه فظفر به، وقيل فى سبب نكاحه اليهم غير ذلك والجميع حديث خرافة لا اصل له ولا حقيقة، وامّا ملكها اليمن فقيل انّ اباها فوّض اليها الملك فملكت بعده وقيل بل مات عن غير وصيّة بالملك لاحد * فاقام الناس[1] ابن اخ له وكان فاحشًا خبيثًا فاسقًا لا يبلغه عن بنت قَيْل ولا ملك ذات جمال الّا احضرها وفضحها حتّى انتهى الى بلقيس بنت عمّه فاراد ذلك منها فوعدته ان يحضر عندها الى قصرها واعدّت له رجلَيْن من اقاربها وامرتهما بقتله اذا دخل اليها وانفرد بها فلمّا دخل اليها وثبا عليه فقتلاه فلمّا قتل احضرت وزراءه فقرعتهم فقالت اما كان فيكم من يانف لكريمته وكرايم عشيرته ثمّ ارتهم اياه قتيلًا

---

1) A. ملك الجند.

Digitized by Google

وقالت اختاروا رجلًا تملّكونه فقالوا لا نرضى بغيرك فملّكوها، وقيل انّ اباها لم يكن ملكًا وانّما كان وزير الملك وكان الملك خبيثًا قبيح السيرة ياخذ بنات الاقيال والاعيان والاشراف وانّها قتلته فملّكها الناس عليهم، وكذلك ايضًا عظموا ملكها وكثرة جندها فقيل كانت تحت يدها اربعمايئة ملك كلّ ملك منهم على كورة مع كلّ ملك منهم اربعة آلاف مقاتل وكان لها ثلاثمايئة وزير يدبّرون ملكها وكان لها اثنا عشر قايدًا يقود كلّ قايد منهم اثنى عشر الف مقاتل وبالغ آخرون مبالغة تدلّ على سخف عقولهم وجهلهم قالوا كان لها اثنا عشر الف قَيْل[1] تحت يد كلّ قَيْل[1] مايئة الف مقاتل مع كلّ مقاتل سبعون الف جيش فى كلّ جيش سبعون الف مبارز ليس فيهم الّا ابناء خمس وعشرين سنة وما اظنّ الساعة راوى هذا الكذب الفاحش عرف الحساب حتّى يعلم مقدار جهله ولو عرف مبلغ العدد لاقصر عن اقدامه على هذا القول السخيف فانّ اهل الارض لا يبلغون جميعهم شبابهم وشيوخهم وصبيانهم ونسآءهم هذا العدد فكيف ان يكونوا ابناء خمس وعشرين سنة فيا ليت شعرى كم يكون غيرهم ممّن ليس من اسنانهم وكم تكون الرعيّة وارباب الحرف والفلاحة وغير ذلك وانّما الجند بعض اهل البلاد وان كان الحاصل من اليمن قد قلّ فى زماننا فان رقعة ارضه لم تصغر وهى لا تسع هذا العدد قيامًا كلّ واحد الى جانب الآخر، ثمّ انّهم قالوا انفقتْ على كوّة بيتها التى تدخل الشمس منها فتسجد لها ثلاثمايئة الف اوقية من الذهب وقالوا غير ذلك وذكروا من امر[2] عرشها ما يناسب كثرة جيشها فلا نطول بذكره وقد تواطيوا على الكذب والتلاعب بعقول الجهّال واستهانوا بما يلحقهم من استجهال العقلاء لهم وانّما ذكرنا هذا على قبحه ليقف بعض من كان يصدق به

---

[1]) A. et B. قايد. [2]) A. عظم.

Digitized by Google

عليه فينتهى الى الحق ، وانّما سبب مجيئها الى سليمان واسلامها فانّه طلب الهُدْهُد فلم يره وانّما طلبه لانّ الهدهد يرى الماء من تحت الارض فيعلم هل فى تلك الارض ماء ام لا وهل هو قريب ام بعيد فبينما سليمان فى بعض مغازيه فاحتاج الى الماء فلم يعلم احد ممّن معه بعده فطلب الهدهد ليسأله عن ذلك فلم يره وقيل بل نزلت الشمس الى سليمان فنظر ليرى من اين نزلت لانّ الطير كانت تظلّه فرأى موضع الهدهد فارغًا فقال لاعذبنّه عذابًا شديدًا ولاذبحنّه او لياتينى بسلطان مبين ، وكان الهدهد قد مرّ على قصر بلقيس فرأى بستانًا لها خلف قصرها فمال الى الخضرة فرأى فيه هدهدًا فقال له اين انت عن سليمان وما تصنع هاهنا فقال له ومَنْ سليمان فذكر له حاله وما سخّر له من الطير وغيره فعجب من ذلك فقال له هدهد سليمان واعجب من ذلك انّ كثرة هؤلاء القوم تملكهم امرأة واوتيت من كلّ شىء ولها عرش عظيم وجعلوا الشكر لله ان ساجدوا للشمس من دونه وكان عرشها سريرًا من ذهب مكلّل بالجواهر النفيسة من اليواقيت والزبرجد واللؤلؤ ، ثمّ انّ الهدهد عاد الى سليمان فاخبره بعذره فى تاخيره فقال له اذهب بكتابى هذا فالقه اليها فواقاها وهى فى قصرها فالقاه فى حجرها فاخذته وقرأته واحضرت قومها وقالت انّى القى الىّ كتاب كريم انّه من سليمان وانّه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علىّ واتونى مسلمين يا ايّها الملاء ما كنت قاطعة امرًا حتّى تشهدون ، قالوا نحن اولوا قوّة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظرى ما ذا تامرين ، قالت انّى مرسلة اليهم بهدية فان قبلها فهو من ملوك الدنيا فنحن اعزّ منه واقوى وان لم يقبلها فهو نبىّ من الله ، فلمّا جاءت الهدية الى سليمان قال للمرسل أَتُمِدُّونَنِى بِمَالٍ فَمَا آتَانِىَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ الى قوله وَهُمْ صَاغِرُونَ [1] ، فلمّا رجع الرسل اليها سارت اليه واخذت معها

[1]) Corani 27, vs. 36, 37.

Digitized by Google

الاقيال من قومها وهم القوّاد وقدمت عليه فلمّا قاربته وصارت منه على نحو فرسخ قال لاصحابه ايّكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين، قال عفريت من الجنّ انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك يعنى قبل ان تقوم فى الوقت الذى تقصد فيه بيتك للغدا قال سليمان اريد اسرع من ذلك فقال الذى عنده علم من الكتاب وهو آصف من برخيا وكان يعرف اسم الله الاعظم انا آتيك به قبل ان يرتدّ اليك طرفك وقال له انظر الى السماء وادمْ النظر فلا ترُدّ طرفك حتّى احضر عندك وسجد ودعا فرأى سليمان العرش قد نبع من تحت سريره فقال هذا من فضل ربّى ليبلونى الشكر ام اكفر ان اتانى به قبل ان يرتدّ الىّ طرفى ام اكفر اذ جعل تحت يدى من هو اقدر منّى على احضاره، فلمّا جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانّه هو ولقد تركته فى حصون وعنده جنود تحفظه فكيف جاء الى هاهنا فقال سليمان للشياطين ابنوا لى صرحًا تدخل علىّ فيه بلقيس، فقال بعضهم انّ سليمان قد سخّر له ما سخّر وبلقيس ملكة سبا ينكحها فتلد غلامًا فلا تنفك من العبوديّة ابدًا وكانت امرأة شعراء الساقين فقال للشياطين ابنوا له بنيانًا[1] يرى فلك منها فلا يتزوّجها فبنوا له صرحًا من قوارير اخضر وجعلوا له طوابيق من قوارير ابيض فبقى كانّه الماء وجعلوا تحت الطوابيق صور دوابّ البحر من السمك وغيره وقعد سليمان على كرسيّ ثمّ امر فأُدخلت بلقيس عليه فلمّا ارادت ان تدخله وراته صور السمك وداوبّ الماء فحسبته لجّة ماء فكشفت عن ساقيها لتدخل فلمّا رأها سليمان صرف نظره عنها وقال انّه صرح ممرّد من قوارير فقالت ربّ انّى ظلمتُ نفسى واسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين، فاستشار سليمان فى شىء يزيل الشعر ولا يضرّ الجسد فعمل له الشياطين النورة فهى

---

[1]) A. et B. بيتا.

Digitized by Google

اوّل ما عملت النورة ونكحها سليمان واحبّها حبًّا شديدًا وردّها الى ملكها باليمن فكان يزورها كلّ شهر مرّة يقيم عندها ثلاثة ايّام، وقيل انّه امرها ان تنكح رجلًا من قومها فامتنعت وانفت من ذلك فقال لا يكون فى الاسلام الّا ذلك فقالت ان كان ولا بدّ من ذلك فزوّجْنى ذا تبّع ملك همدان فزوّجه ايّاها ثمّ ردّها الى اليمن وسلّط زوجها ذا تبّع على الملك وامر الجنّ من اهل اليمن بطاعته فاستعملهم ذو تبّع فعملوا له عدّة حصون باليمن منها سلاخين ومراوح وفليون وهنيدة وغيرها فلمّا مات سليمان لم يطيعوا ذا تبّع وانقضى ملك ذى تبّع وملك بلقيس مع ملك سليمان، *وقيل انّ بلقيس مات قبل سليمان بالشام وانّه دفنها بتدمر واخفى قبرها[1] ۞

ذكر غزوته ابا زوجته جرادة ونكاحها وعبادة الصنم فى داره واخذ خاتمه وعوده اليه

قيل سمع سليمان بملك فى جزيرة من جزاير البحر وشدّة ملكه وعظم شأنه ولم يكن للناس اليه سبيل فخرج سليمان الى تلك الجزيرة وحملته الريح حتّى نزل بجنوده بها فقتل ملكها وغنم ما فيها وغنم بنتًا للملك لم ير الناس مثلها حسنًا وجمالًا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على قلّة رغبة فيه واحبّها حبًّا شديدًا وكانت لا يذهب حزنها ولا تزال تبكى فقال لها ويحك ما هذا الحزن والدمع الذى لا يرقأ قالت انّى اذكر ابى وملكه وما اصابه فيحزننى ذلك قال فقد ابدلك الله ملكًا خيرًا من ملكه وهداك الى الاسلام، قالت انّه كذلك ولكنّى اذا ذكرته اصابنى ما ترى فلو امرتَ الشياطين فصوّروا صورته فى دارى اراها بكرة وعشيّة لرجوتُ ان يذهب ذلك حزنى، فامر الشياطين فعملوا لها مثل صورته لا ينكر منها شيئًا ولبستها ثيابًا مثل ثياب ابيها وكانت اذا خرج

---

1) C. P.

Digitized by Google

سليمان من دارها تغدوا عليه فى جواريها فتسجد له ويسجدن معها وتروح عشيّة ويرحن فتفعل مثل ذلك ولا يعلم سليمان بشىء من امرها اربعين صباحًا، وبلغ الخبر آصف بن برخيا وكان صدّيقًا وكان لا يردّ من منازل سليمان اىّ وقت اراد من ليل او نهار سواء كان سليمان حاضرًا او غايبًا فاتاه فقال يا نبىّ الله قد كبر سنّى ودقّ عظمى وقد حان متّى ذهاب بصرى وقد احببتُ ان اقوم مقامًا اذكر فيه انبياء الله واثنى عليهم بعلمى فيهم واعلم الناس بعض ما يجهلون، قال افعل فجمع له سليمان الناس فقام آصف خطيبًا فيهم فذكر من مضى من الانبياء واثنى عليهم حتّى انتهى الى سليمان فقال ما كان احلمك فى صغرك وابعدك من كلّ ما يكره فى صغرك، ثمّ انصرف فلمّ سليمان غضبًا فارسل اليه وقال له يا آصف لمّا ذكرتَنى جعلتَ تثنّى علىّ فى صغرى وسكتّ عمّا سوى ذلك فما الذى احدثتُ فى آخر امرى، قال انّ غير الله ليُعبد فى دارك اربعين يومًا فى هوى امرأة، قال انّا لله وانّا اليه راجعون لقد علمتُ انّك ما قلتَ الّا عن شىء بلغك ودخل داره وكسّر الصنم وعاقب تلك المرأة وجواريها ثمّ امر بثياب الطهارة فاتى بها وهى ثياب تغزلها الابكار اللأيى لم يحضن ولم تمسّها امرأة ذات الدم فلبسها وخرج الى الصحراء وفرش الرماد ثمّ اقبل تايبًا الى الله وتمعّك فى الرماد بثيابه تذلّلًا لله تعالى وتضرّعًا وبكى واستغفر يومه ذلك ثمّ عاد الى داره، وكانت امّ ولد له لا يثق الّا بها يسلّم خاتمه اليها وكان لا ينزعه الّا عند دخول الخلاء واذا اراد يصيب امرأة فيسلّمه اليها حتّى يتطهّر وكان ملكه فى خاتمه فدخل فى بعض تلك الايّام الخلاء وسلّم خاتمه اليها فاتاها شيطان اسمه صخر الجنّىّ فى صورة سليمان فاخذ الخاتم وخرج الى كرسىّ سليمان وهو فى صورة سليمان فجلس عليه وعكفت عليه الانس والجنّ والطير، وخرج

Digitized by Google

سليمان وقد تغيّرت حاله وهيئته فقال خاتمي فقالت ومَنْ انت قال انا سليمان قالت كذبتَ لستَ بسليمان قد جاء سليمان واخذ خاتمه منّي وهو جالس على سريره، فعرف سليمان خطيئته فخرج وجعل يقول لبني اسرائيل انا سليمان فيحثون عليه التراب فلمّا رأى ذلك قصد البحر وجعل ينقل سمك الصيّادين ويعطونه كلّ يوم سمكتَيْن يبيع احداهما بخبز ويأكل الاخرى فبقي كذلك اربعين يومًا، ثمّ انّ آصف وعظماء بني اسرائيل انكروا حكم الشيطان المتشبّه بسليمان فقال آصف يا بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم سليمان ما رأيتُ قالوا نعم قال امهلوني حتّى ادخل على نسائه واسألهنّ اهل انكرن ما انكرنا منه فدخل عليهنّ وسألهنّ فذكرن اشدّ ممّا عنده فقال انّا لله وانّا اليه راجعون انّ هذا لهو البلاء المبين، ثمّ خرج الى بني اسرائيل فاخبرهم فلمّا رأى الشيطان انّهم قد علموا به طار من مجلسه فرّ بالبحر فالقى الخاتم فيه فبلعته سمكة واصطادها صيّاد وحمل له سليمان يومه ذلك فاعطاه سمكتَيْن تلك السمكة احداهما فاخذها فشقّها ليصلحها ويأكلها فرأى خاتمه في جوفها فاخذه وجعله في اصبعه وخرّ لله ساجدًا وعكفت عليه الانس والجنّ والطير واقبل عليه الناس ورجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وبعث الشياطين في احضار صخر الذي اخذ الخاتم فاحضروه فنقب له صخرة وجعله فيها وسدّ النقب بالحديد والرصاص والقاه في البحر، وكان مقامه في الملك اربعين يومًا بمقدار عبادة الصنم في دار سليمان، وقيل كان السبب في ذهاب ملكه انّ امرأة له كانت ابرّ نسائه عنده تسمّى جرادة ولا يأتمن على خاتمه سواها فقالت له انّ اخي بينه وبين فلان حكومة وانا احبّ ان تقضي له فقال افعل ولم يفعل فابتلى واعطاها خاتمه ودخل الخلاء فخرج الشيطان في صورته فاخذه وخرج سليمان بعده فطلب الخاتم فقالت الم تاخذه قال لا وخرج من مكانه تائبًا وبقي الشيطان اربعين يومًا يحكم بين الناس فغطنوا له واحدقوا به

Digitized by Google

ونشروا التوراة فقرأوها فطار من بين ايديهم والقى الخاتم فى البحر فابتلعه حوت ثمّ انّ سليمان قصد صيّادًا وهو جايع فاستطعمه وقال انا سليمان فكذّبه وضربه فشجّه فجعل يغسل الدم فلام الصيّادون صاحبهم واعطوه سمكتَيْن احداهما التى ابتلعت الخاتم فشقّ بطنها واخذ الخاتم فردّ الله اليه ملكه فاعتذروا اليه فقال لا احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم، وسخّر الله له الجنّ والشياطين والريح ولم يكن سخّرها له قبل ذلك وهو اشبه بظاهر القرآن وهو قوله تعالى قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَا يَنْبَغِى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْوَهَّاب فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ وَٱلشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ [1]، وقيل فى سبب زوال ملكه غير ذلك والله اعلم ☆

ذكر وفاة سليمان

لمّا ردّ الله الى سليمان الملك لبث فيه مطاعًا والجنّ تعمل له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفانٍ كالجوابى وقدور راسيات وغير ذلك ويعذّب من الشياطين من شاء ويطلب من شاء حتّى اذا دنا اجله وكان عادته اذا صلّى كلّ يوم رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول ما اسمك فتقول كذا فيقول لاىّ شىء غرستَ انت فان كانت لغرس غرست وان كانت لدواء كتبت فبينما هو قد صلّى ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك فقالت الخرنوبة فقال لها لاىّ شىء انت قالت لخراب هذا البيت يعنى بيت المقدس فقال سليمان ما كان الله ليخرّبه وانا حىّ انت الله على وجهك هلاكى وخراب البيت وقلعها ثمّ قال اللهمّ عمّ عن الجنّ موتى حتّى يعلم الناس ان الجنّ لا يعلمون الغيب، وكان سليمان يتجرّد للعبادة فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقلّ واكثر يدخل

[1]) Cor. 38, vs. 34—37.

Digitized by Google

معه طعامه وشرابه فادخله فى المرّة الّتى توفّى فيها فبينما هو قايم يصلّى متوكّيًا على عصاه ادركه اجله فمات ولا تعلم به الشياطين ولا الجنّ وهم فى ذلك يعملون خوفًا منه فاكلت الارضة عصاه فانكسرت فسقط فعلموا انّه قد مات وعلم الناس انّ الجنّ لا يعلمون الغيب ولو علموا الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ومقاساة الاعمال الشاقّة، ولمّا سقط اراد بنو اسرائيل ان يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا يومًا وليلة فاكلت منها فحسبوا بنسبته فكان اكل تلك العصا فى سنة ثمّ ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تاكلين الطعام لاتيناك باطيب الطعام ولو كنت تشربين الشراب لاتيناك باطيب الشراب ولكنّا سننقل لك الماء والطين فهم ينقلون اليها حيث كانت الم تر الى الطين يكون فى وسط الخشبة فهو ما ينقلونه لها، قيل انّ الجنّ والشياطين شكوا ما يلحقهم من التعب والنصب الى بعض اولى التجربة منهم وقيل كان ابليس فقال لهم الستم تنصرفون باحمال وتعودون بغير احمال قالوا بلى قال فلكم فى كلّ ذلك راحة فحملت الريح الكلام فالقته فى اذن سليمان فامر الموكّلين بهم انّهم اذا جاءوا بالاحمال والالات الّتى يبنى بها الى موضع البناء والعمل بحملهم من هناك فى عودهم ما يلقونه من المواضع الّتى فيها الاعمال ليكون اشقّ عليهم واسرع فى العمل فاجتازوا بذلك الّذى شكوا اليه حالهم فاعلموه حالهم فقال لهم انتظروا الفرج فانّ الامور اذا تناهت تغيّرت فلم تطل مدّة سليمان بعد ذلك حتّى مات وكان مدّة عمره ثلاثًا وخمسين سنة وملكه اربعين سنة ۞

ذكر مَنْ ملك من الفرس بعد كيقباذ

لمّا توفّى كيقباذ ملك بعده ابنه كيكاوس بن كينية بن كيقباذ فلمّا ملك حمى بلاده وقتل جماعة من عظماء البلاد المجاورة له وكان يسكن بنواحى بلخ وولد له ولد سمّاه سياوش وضمّه الى رستم الشديد بن داستان بن نريمان بن جوذنك بن كرشاسب وكان

Digitized by Google

اصبهبذ سجستان وما يليها وجعله عنده ليربّيه فاحسن تربيته وعلّمه العلوم والفروسيّة والآداب وما يحتاج الملوك اليه فلمّا كمل ما اراد حمله الى ابيه فلمّا رآه سرّ به صورةً ومعنى، وكان ابوه كيكاووس قد تزوّج ابنة افراسياب ملك الترك وقيل انّها ابنة ملك اليمن فهويت سياوش ودعته الى نفسها وامتنع فسعت به الى ابيه حتّى افسدته عليه فسأل سياوش رستم الشديد ليتوصّل مع ابيه لينفذه الى محاربة افراسياب بسبب منعه بعض ما كان قد استقرّ بينهما واراد البعدَ عن ابيه ليامن كيد امرأته ففعل ذلك رستم فسيّره ابوه وضمّ اليه جيشًا كثيفًا فسار الى بلاد الترك للقاء افراسياب فلمّا سار الى تلك الناحية جرى بينهما صلح فكتب سياوش الى ابيه يعرفه ما جرى بينه وبين افراسياب من الصلح فكتب اليه والده يامره بمناقضة افراسياب ومحاربته وفسخ الصلح فاستقبح سياوش الغدر وانف منه فلم ينفذ ما امره به ورأى انّ ذلك من فعل زوجة والده ليقبّح فعله فراسل افراسياب فى الامان لنفسه لينتقل اليه فاجابه افراسياب الى ذلك وكان السفير فى ذلك قيران بن ويسعان ودخل سياوش الى بلاد الترك فاكرمه افراسياب وانزله واجرى عليه وزوّجه بنتًا له يقال لها وسفاريد[1] وهى امّ كيخسرو فظهر له من ادب سياوش ومعرفته بالملك وشجاعته ما خاف على ملكه منه وزاد الفساد بينهما بسعى ابنَىْ افراسياب واخيه كيدر حسدًا منهم لسياوش فامرهم افراسياب بقتله فقتلوه ومثلوا به وكانت زوجته ابنة افراسياب حاملة منه بابنه كيخسرو وطلبوا الحيلة فى اسقاط ما فى بطنها فلم يسقط فانكر قيران الذى كان امّن سياوش على يده قتله وحذر عاقبته والاخذ بثاره من والده كيكاووس ومن رستم واخذ زوجة سياوش اليه لتضع ما فى بطنها ويقتله فلمّا وضعت

---

[1]) A. et B. وسفاميد.

Digitized by Google

رقّ قيران لها وللمولود ولم يقتله وستر امره حتّى بلغ فسيّر كيكاووس الى بلاد الترك مَنْ كشف امره واخذه اليه وحين بلغ خبر قتله الى فارس لبس شادوس[1] بن جودرز السواد حزنًا وهو اوّل من لبسه ودخل على كيكاووس فقال له ما هذا فقال انّ هذا اليوم يوم ظلام وسواد، ثمّ ان كيكاووس لمّا علم بقتل ابنه سيّر الجيوش مع رستم الشديد وطوس اصبهبذ اصبهان لمحاربة افراسياب فدخلا بلاد الترك فقتلا واسرا واثخنا فيها وجرى لهما مع افراسياب حروب شديدة قُتل فيها ابنا افراسياب واخوه الّذين اشاروا بقتل سياوش، وزعمت الفرس انّ الشياطين كانت مسخّرة له وانّها بنت له مدينة طولها فى زعمهم ثلاثمائة فرسخ وبنوا عليها سورًا من صفر وسورًا من شبه وسورًا من فضّة وكانت الشياطين تنقلها بين السماء والارض وما بينهما وانّ كيكاووس لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث ثمّ انّ الله ارسل الى المدينة من يخرّبها فعجزت الشياطين عَن المنع عنها فقتل كيكاووس جماعة من رؤسايهم، وقال بعض العلماء باخبار المتقدّمين انّما سخر له فعل[2] الشياطين بامر سليمان بن داوود وكان مظفّرًا لا يناويه احدٌ من الملوك الّا ظهر عليه فلم يزل كذلك حتّى حدّثته نفسه بالصعود الى السماء فسار من خراسان الى بابل واعطاه الله تعالى قوّة ارتفع بها هو ومن معه حتّى بلغوا السحاب ثمّ سلبهم الله تلك القوّة فسقطوا وهلكوا واقلت بنفسه واحدث يوميذ وهذا جميعه من اكاذيب الفرس الباردة، ثمّ انّ كيكاووس بعد هذه الحادثة تمزّق ملكه وكثرت الخوارج عليه وصاروا يغزونه فيظفر مرّة ويظفرون اخرى ثمّ غزا بلاد اليمن وملكها يوميذ ذو الاذعار بن ابرهة ذى المنار بن الرايش فلمّا ورد اليمن خرج اليه ذو الاذعار وكان قد اصابه الفالج فلم يكن يغزو فلمّا وطأ كيكاووس بلاده

---

[1]) A. et B. سادرس. [2]) A. بعض.

Digitized by Google

خرج اليه بنفسه وعساكره وظفر بكيكاووس فاسره واستباح عسكره وحبسه فى بيّر واطبق عليه، فسار رستم من سجستان الى اليمن واخرج كيكاووس واخذه واراد ذو الاذعار منعه فجمع العساكر واراد القتال ثمّ خاف البوار فاصطلحا على اخذ كيكاووس والعود الى بلاد الفرس فاخذه واعاده الى ملكه فاقطعه كيكاووس سجستان وزابلستان وهى اعمال غزنة وازال عنه اسم العبوديّة ثمّ توفّى كيكاووس وكان ملكه مائة وخمسين سنة ۞

ذكر ملك كيخسرو بن سياوش بن كيكاووس

لمّا مات كيكاووس ملك بعده ابن ابنه كيخسرو بن سياوش بن كيكاووس وامّه وسفافريد ابنة افراسياب ملك الترك فلمّا ملك كتب الى الاصبهبذين جميعهم ان ياتوا بعساكرهم جميعها فلمّا اجتمعوا جهّز ثلاثين الفًا مع طوس وامره بدخول بلاد الترك وان لا يمرّ بقرية ولا مدينة لهم الّا قتل كلّ من فيها الّا مدينة من مدنهم كان بها اخ له اسمه فيروزد بن سياوش كان ابوه قد تزوّج امّه فى بعض مدائن الترك فاجتاز طوس بها فجرى بينه وبين فيروزد حرب قتل فيها فيروزد فبلغ خبره كيخسرو فعظم عليه وكتب الى عمّ له كان مع طوس يامره بالقبض على طوس وارساله مقيّدًا والقيام بامر الجيش ففعل ذلك وسار بالعسكر نحو افراسياب فسيّر افراسياب العساكر اليه فاقتتلوا قتالًا شديدًا كثرت فيه القتلى وانحازت الفرس الى رؤوس الجبال وعادوا الى كيخسرو فوبّخ عمّه ولامه واهتمّ بغزو الترك فامر بجمع العساكر جميعها وان لا يتخلّف احد فلمّا اجتمعوا اعلمهم انّه يريد قصد بلاد الترك من اربعة وجوه فسيّر جودرز[1] فى اعظم العساكر وامره بالدخول الى بلاد الترك ممّا يلى بلخ واعطاه درفش كابيان وهو العلم الاكبر الذى لهم وكانوا لا يرسلونه

---

[1]) A. et B$_2$ ubique كودرز.

Digitized by Google

الّا مع بعض اولاد الملوك لامر عظيم وسيّر عسكرًا اخر من ناحية الصين وسيّر عسكرًا آخر ممّا يلى الخزر وعسكرًا آخر بين هذين العسكرين فدخلت العساكر بلاد الترك من كلّ جهاتها واخربتها لا سيّما جودرز فانّه قتل واخرب وسبا وتبعه كيخسرو بنفسه فى طريقه فوصل اليه وقد قتل جماعة كثيرة من اهل افراسياب واثخن فيهم ورآه قد قتل خمسمايّة الف وفيفًا وستّين الفًا واسر ثلاثين الفًا وغنم ما لا يحدّ ولا يحصا وعرض عليه من قتل من اهل افراسياب وطراخنته فعظم جودرز عنده وشكره واقطعه اصبهان وجرجان ووردت عليه الكتب من عساكره الداخلة من تلك الوجوه الى الترك بما قتلوا وغنموا واخربوا وانّهم هزموا لافراسياب عسكرًا بعد عسكر فكتب اليهم ان يجدّوا فى محاربتهم ويوافوه بموضع سمّاه لهم فلمّا بلغ افراسياب قتْل مَنْ قُتل من طراخنته واهله وعساكره عظم ذلك عليه فسقط فى يديه ولم يكن بقى عنده من اولاده الّا ولد وسيّره فوجّهه فى جيش نحو كيخسرو فسار اليه واقتتلوا قتالًا شديدًا اربعة ايّام ثمّ انهزمت الترك وتبعهم الفرس يقتلونهم وياسرون وادركوا ابن افراسياب فقتلوه وسمع افراسياب بالحادثة وقتْل ابنه فاقبل فيمن عنده من العساكر فلقى كيخسرو فاقتتلوا قتالًا شديدًا لم يسمع بمثله واشتدّ الامر فانهزم افراسياب وكثر القتل فى الترك فقتل منهم مايّة الف وجدّ كيخسرو فى طلب افراسياب ولم يزل يهرب من بلد الى بلد حتّى بلغ اذربيجان فاستتر وظُفر به وأُتى به الى كيخسرو فلمّا حضر عنده سأله عن غدره بابيه فلم يكن له حجّة ولا عذر فامر بقتله فذُبح كما ذبح سياوش ثمّ انصرف من اذربيجان مظفّرًا منصورًا فرحًا، فلمّا قُتل افراسياب ملك الترك بعده اخوه كى سواسف فلمّا توفّى ملك بعده ابنه جرزاسف وكان جبّارًا عاتيًا، فلمّا فرغ كيخسرو من الاخذ بثار ابيه واستقرّ فى ملكه زهد فى الدنيا وترك الملك وتنسّك واجتهد اهله واصحابه به ليلازم

الملك فلم يفعل فقالوا له فاعهد الى مَنْ يقوم بالملك بعدك فعهد الى لهراسب [1] وفارقهم كيخسرو وغاب عنهم فلا يدرى ما كان منه ولا اين مات وبعض يقول غير ذلك وكان ملكه ستّين سنة وملك بعده لهراسب ❁

ذكر امر بنى اسرائيل بعد سليمان

قيل ثمّ ملك بعد سليمان على بنى اسرائيل ابنه رحبعم [2] بن سليمان وكان ملكه سبع عشرة سنه ثمّ افترقت ممالك بنى اسرائيل بعد رحبعم فملك ابيا بن رحبعم سبط يهوذا وبنيامين دون ساير الاسباط وذلك انّ ساير الاسباط ملّكوا عليهم يوربعم بن بايعا عبد سليمان بسبب القربان الذى كانت جرادة زوجة سليمان فيما زعموا قرّبته فى داره للصنم فتوعّده الله تعالى ان ينزع بعض الملك عن ولده فكان ملك ابيا بن رحبعم ثلاث سنين ثمّ ملك أُسا [3] ابن ابيا امر السبطين الذين كان ابوه يملكهما احدى واربعين سنة وكان رجلًا صالحًا وكان اعرج ❁

ذكر محاربة اسا بن ابيا وزرح [4] الهندى

قيل كان اسا بن ابيا رجلًا صالحًا وكان ابوه قد عبد الاصنام ودعا الناس الى عبادتها فلمّا ملك ابنه اسا امر مناديًا فنادى الا انّ الكفر قد مات واهله وعاش الايمان واهله فليس كافر فى بنى اسرائيل يطلع رأسه بكفر إلّا قتلتُهُ فانّ الطوفان لم يغرق الدنيا واهلها ولم يخسف بالقرى ولم تمطر الحجارة والنار من السماء الى الارض الّا بترك طاعة الله والعمل بمعصيته، وشدّد فى ذلك فاتى بعضهم ممّن كان يعبد الاصنام ويعمل بالمعاصى الى امّ اسا الملك وكانت تعبد الاصنام فشكوا اليها فجاءت اليه ونهتْه عمّا كان يفعله وبالغت فى

---

[1]) A. et B. بهراسب ubique. [2]) Nomina fere semper distorta restitui. [3]) A. et B. اشا. [4]) A. وروح; B. وَرَوْحِ.

Digitized by Google

زجره فلم يصغ الى قولها بل تهدّدها على عبادة الاصنام واظهر البراءة منها فحينيئذ ايّس الناس منه وانتزح من كان يخافه وساروا الى الهند، وكان بالهند ملك يقال له رزح [1] وكان جبّارًا عاتيًا اعظم السلطان قد اطاعه اكثر البلاد وكان يدعو الناس الى عبادته فوصل اليه اوليك النفر من بنى اسرائيل وشكوا اليه ملكهم ووصفوا له البلاد وكثرتها وقلّة عسكرها وضعف ملكها واطمعوه فيها، فارسل الجواسيس فاتوه باخبارها فلمّا تيقّن الخبر جمع العساكر وسار الى الشام فى البحر وقال له بنو اسرائيل انّ لاسا صديقًا ينصره ويعينه قال فاين اسا وصديقه من كثرة عساكرى وجنودى، وبلغ خبره الى اسا فتضرّع الى الله تعالى واظهر الضعف والعجز عن الهندىّ وسأل الله النصرة عليه فاستجاب الله له واراه فى المنام انّى ساظهر من قدرتى فى رزح الهندىّ وجساكره ما اكفيك شرّهم واغنمكم اموالهم حتّى يعلم اعداؤك انّ صديقك لا يُطاق وليّه ولا ينهزم جنده، ثمّ سار رزح حتّى ارسى بالساحل وسار الى بيت المقدّس فلمّا صار على مرحلتيْن منه فرّق عساكره فامتلأت منهم تلك الارض وملأت قلوب بنى اسرائيل رعبًا وبعث اسا العيون فعادوا واخبروه من كثرتهم بما لم يسمع بمثله وسمع الخبر بنو اسرائيل فصاحوا وبكوا وودّع بعضهم بعضًا وعزموا على ان يخرجوا الى رزح ويستسلموا الى رزح وينقادوا له، فقال لهم ملكهم انّ ربّى قد وعدنى بالظفر ولا خلف لوعده فعاودوا الدعاء والتضرّع ففعلوا ودعوا جميعهم وتضرّعوا فزعموا انّ الله اوحى اليه يا اسا انّ الحبيب لا يُسلم حبيبه وانا الذى اكفيك عدوّك فانّه لا يهوّن مَنْ توكّل علىّ ولا يضعف مَنْ يقوى بى وقد كنتَ تذكرنى فى الرخاء فلا اسلمك فى الشدّة وسارسل بعض الزبانية يقتلون اعدائى، فاستبشر واخبر بنى اسرائيل، فامّا المؤمنون

---

[1]) Hinc in A. et B. semper رزح.

Digitized by Google

فاستبشروا واما المنافقون فكذّبوه، وامره الله بالخروج الى رزح فى عساكره فخرج فى نفر يسير فوقفوا على رابية من الارض ينظرون الى عساكره فلمّا راهم رزح احتقرهم واستصغرهم وقال انّما خرجتُ من بلادى وجمعتُ عساكرى وانفقت اموالى لهذه الطايفة ودعا النفر من بنى اسرائيل الذين قصدوه والجواسيس الذين ارسلهم ليختبروا له وقال كذبتمونى واخبرتمونى بكثرة بنى اسرائيل حتّى جمعتُ العساكر وفرّقت اموالى ثمّ امر بهم وقُتلوا وارسل الى اسا يقول له ابن صديقك الذى ينصرك ويخلّصك من سطوتى فاجابه اسا يا شقىّ انّك لا تعلم ما تقول اتريد ان تغالب الله بقوّتك ام تكاثره بقلّتك وهو معى فى موقفى هذا ولن يُغْلَب احد كان الله معه وستعلم ما يحلّ بك، فغضب رزح من قوله وصفّ عساكره وخرج الى قتال اسا وامر الرُماة فرموهم بالسهام وبعث الله من الملايكة مددًا لبنى اسرائيل فاخذوا السهام ورموا بها الهنود فقتلت كلّ انسان منهم نشّابته فقتل جميع الرماة فضجّ بنو اسرائيل بالتسبيح والدعاء وتراءت الملايكة للهنود فلمّا راهم رزح القى الله الرعب فى قلبه وسقط فى يده ونادى فى عساكره يامرهم بالحملة عليهم ففعلوا فقتلتهم الملايكة ولم يبق منهم غير رزح وعبيده ونسايه فلما رأى ذلك ولّى هاربًا وهو يقول قتلنى صديق اسا، فلمّا راه اسا مدبرًا قال اللهمّ انّك ان لم تهلكه والّا استنفر علينا نايبه[1] وبلغ رزح ومن معه الى البحر فركبوا السفن فلمّا سارت بهم ارسل الله عليهم الرياح فغرّقهم اجمعين، ثمّ ملك بعد اسا ابنه سافاط الى ان هلك خمسًا وعشرين سنة ثمّ ملكت عزليا بنت عمرم اخت اخزيا وكانت قتلت اولاد ملوك بنى اسرائيل ولم يبق منهم الّا يواش بن اخزيا وهو ابن ابنها فانّه سُتر عنها ثمّ قتلها يواش واصحابه وكان ملكها سبع سنين ثمّ ملك يواش اربعين سنة

---

[1]) B. بابنه.

Digitized by Google

ثم قتله اصحابه وهو الذى قتل جدّته ثمّ ملك عوزيا بن امصيا ابن يواش ويقال له عوزيا الى ان توفّى اثنتين وخمسين سنة ثمّ ملك يوثام بن عوزيا الى ان توفّى ستّة عشر سنة ثمّ ملك حزقيا ابن احاز الى ان توفّى، فيقال انّه صاحب شعيا الذى اعلمه شعيا انقضاء عمره فتضرّع الى ربّه فزاده وامر شعيا باعلامه ذلك وقيل انّ صاحب شعيا فى هذه القصّة اسمه صدقية على ما يرد ذكره ❁

ذكر شعيا والملك الذى معه من بنى اسرائيل ومسير سنحاريب الى بنى اسرائيل

قيل كان الله تعالى قد اوحى الى موسى ما ذكر فى القرآن وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي ٱلْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا[1] فكثر فى بنى اسرائيل الاحداث والذنوب وكان الله يتجاوز عنهم متعطّفا عليهم وكان من اوّل ما انزل الله عليهم عقوبة لذنوبهم انّ ملكا منهم يقال له صدقية وكانت عادتهم اذا ملك عليهم رجل بعث الله اليه نبيّا يرشده ويوحى اليه ما يريد ولم يكن لهم غير شريعة التوريّة فلمّا ملك صدقية بعث الله تعالى اليه شعيا وهو الذى بشّر بعيسى وبمحمّد عم فلمّا قارب ان

---

[1]) Cor. 17, vs. 4—7.

Digitized by Google

ينقضى ملكه عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل فارسل الله عليهم سنحاريب ملك بابل فى عساكر يغصّ بها الفضاء فسار حتّى نزل بيت المقدّس واحاط به وملك بنى اسرائيل مريض فى ساقه قرحة فاتاه النبىّ شعيا وقال له ان الله يامرك انّ توصّى وتعهد فانّك ميّت فاقبل الملك على الدعاء والتضرّع فاستجاب الله له فاوحى الله الى شعيا انّه قد زاد فى عمر الملك صدقية خمس عشرة سنة وانجاه من عدوّه سنحاريب فلمّا قال له ذلك زال عنه الالم وجاءته الصحّة، ثمّ انّ الله ارسل على عساكر سنحاريب ملكًا صاح بهم فاتوا غير ستّة نفر منهم سنحاريب وخمسة من كتّابه احدهم بخت نصّر فى قول بعضهم فخرج صدقية وبنو اسرائيل الى معسكرهم فغنموا ما فيه والتمسوا سنحاريب فلم يجدوه فارسل الطلب فى اثره فوجدوه ومعه اصحابه فاخذوهم وقيّدوهم وحملوهم اليه فقال لسنحاريب كيف رأيت صنع ربّنا بك فقال قد اتانى خبر ربّكم ونصره ايّاكم فلم اسمع ذلك فطاف بهم حول بيت المقدّس ثمّ سجنهم، فاوحى الله الى شعيا يامر الملك باطلاق سنحاريب ومَنْ معه فاطلقهم فعادوا الى بابل واخبروا قومهم بما فعل الله بهم وبعساكرهم وبقى بعد ذلك سبع سنين ثمّ مات، وقد زعم بعض اهل الكتاب انّ بنى اسرائيل سار اليهم قبل سنحاريب ملك من ملوك بابل يقال له كفرو[1] وكان بخت نصّر ابن عمّه وكاتبه وانّ الله ارسل عليهم ريحًا فاهلكت جيشه واقلت هو وكاتبه وانّ هذا البابلىّ قتله ابن له وانّ بخت نصّر غضب لصاحبه فقتل ابنه الذى قتله وانّ سنحاريب سار بعد ذلك وكان ملكه بنينوى وغزا مع ملك اذربيجان يومئذ بنى اسرائيل فاوقع بهم ثمّ اختلف سنحاريب وملك اذربيجان وتحاربا حتّى تفانا عسكراهما فخرج بنو اسرائيل وغنموا ما معهم وقيل كان

---

[1]) A. et B. كيفرو.

Digitized by Google

مُلك سنحاريب الى ان توفّى تسعًا وعشرين سنة وكان ملك بنى اسرائيل الذى حصره سنحاريب حزقيا فلمّا توفّى حزقيا ملك بعده ابنه منشا خمسًا وخمسين سنة ثمّ ملك بعده آمون الى ان قتله اصحابه اثنتى عشر سنة ثمّ ملك ابنه يوشيا الى ان قتله فرعون مصر الاجدع احدى وثلاثين سنة ثمّ ملك بعده ابنه ياهواحاز بن يوشيا فعزله فرعون الاجدع واستعمل بعده يوياقيم بن ياهواحاز ووظف عليه خراجًا يحمله اليه وكان ملكه اثنتى عشرة سنة ثمّ ملك بعده ابنه يوياحين فغزاه بخت نصّر واشخصه الى بابل بعد ثلاثة اشهر من ملكه وملك بعده يقونيا ابن عمّه وسمّاه صدقيا وخالفه فغزاه وظفر به وحمله الى بابل وذبح ولده بين يديه وسمل عينيه وخرّب بيت المقدّس والهيكل وسبى بنى اسرائيل وحملهم الى بابل فمكثوا الى ان عادوا اليه على ما نذكره ان شاء الله وكان جميع ملك صدقيا احدى عشرة سنة، وقيل انّ شعيا اوحى الله اليه ليقوم فى بنى اسرائيل يذكرهم بما يوحى الله على لسانه لمّا كثرت فيهم الاحداث ففعلوا فعدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقته شجرة فانفلقت له فدخلها واخذ الشيطان بهُدب ثوبه واراه بنى اسرائيل فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروه حتّى قطعوه فى وسطها، وقيل فى اسماء ملوكهم غير ذلك تركناه كراهة التطويل ولعدم الثقة بصحّة النقل به ۞

ذكر ملك لُهراسب وابنه بشتاسب وظهور زرادشت

قد ذكرنا انّ كيخسرو لمّا حضرته الوفاة عهد الى ابن عمّه لهراسب بن كيوخى بن كيكاوس فهو ابن ابن ابن كيكاوس فلمّا ملك اتّخذ سريرًا من ذهب وكلّله بانواع الجواهر وبُنيت له بارض خراسان مدينة بلخ وسمّاها الحسناء ودوّن الدواوين وقوى ملكه بانتخابه الجنود وعمر الارض وجبى الخراج لارزاق الجند، واشتدّت شوكة الترك فى زمانه فنزل مدينة بلخ لقتالهم وكان محمودًا عند

اهل مملكته شديد القمع لاعدائه[1] المجاورين له شديد التفقد لاصحابه بعيد الهمّة عظيم البنيان وشقّ عدّة انهار وعمر البلاد وحمل اليه ملوك الهند والروم والمغرب الخراج وكاتبوه بالتمليك هيبة له وحذرًا منه، ثمّ انّه تنسّك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه بشتاسب فى الملك وكان ملكه مائة وعشرين سنة وملك بعده ابنه بشتاسب وفى ايّامه ظهر زرادشت بن سقيمان الذى ادّعى النبوّة وتبعه المجوس وكان زرادشت فيما يزعم اهل الكتاب من اهل فلسطين يخدم لبعض تلامذة ارميا النبىّ خاصًّا به فخانه وكذب عليه فدعى الله عليه فبرص ولحق ببلاد اذربيجان وشرع بها دين المجوس، وقيل انّه من العجم وصنّف كتابًا وطاف به الارض فا عرف احد معناه وزعم انّها لغة سماويّة خوطب بها وسمّاه اشتا فسار من اذربيجان الى فارس فلم يعرفوا ما فيه ولم يقبلوه فسار الى الهند وعرضه على ملوكها ثمّ اتى الصين والترك فلم يقبله احد واخرجوه من بلادهم وقصد فرغانة فاراد ملكها ان يقتله فهرب منها وقصد بشتاسب بن لُهراسب فامر بحبسه فحُبس مدّة وشرح زرادشت كتابه وسمّاه زند ومعناه التفسير ثمّ شرح الزند بكتاب سمّاه بازند يعنى تفسير التفسير وفيه علوم مختلفة كالرياضات واحكام النجوم والطبّ وغير ذلك من اخبار القرون الماضية وكتب الانبياء وفى كتابه تمسّكوا بما جيئتكم به الى ان يجيئكم صاحب الجمل الاحمر يعنى محمّدًا صلعم وذلك على رأس الف سنة وستّ مائة سنة وبسبب ذلك وقعت البغضاء بين المجوس والعرب ثمّ يذكر عند اخبار سابور ذى الاكتاف انّ من جملة الاسباب الموجبة لغزوة العرب هذا القول والله اعلم[2]، ثمّ انّ بشتاسب احضر زرادشت وهو ببلخ فلمّا قدم عليه شرع له دينه فاعجبه واتبعه وقهر الناس على اتباعه وقتل

---

[1]) B. للملوك. [2]) Tota periodus in A. et B. om.

Digitized by Google

منهم خلقًا كثيرًا حتّى قبلوه ودانوا به، واما المجوس فيزعمون انّ اصله من اذربيجان وانّه نزل على الملك من سقف ايوانه وبيده كبّة من نار يلعب بها ولا تحرقه وكلّ مَنْ اخذها من يده لم تحرقه وانّه اتبعه الملك ودان بدينه وبنى بيوت النيران فى البلاد واشعل من تلك النار فى بيوت النيران فيزعمون انّ النيران لله فى بيوت عبادتهم من تلك الى الآن وكذبوا فانّ النار لله للمجوس طفيت فى جميع البيوت لمّا بعث الله محمّدًا صلّعم على ما نذكره ان شاء الله تعالى، وكان ظهور زرادشت بعد مضىّ ثلاثين سنة من ملك بشتاسب واتاه بكتاب زعم انّه وحى من الله تعالى وكتب فى جلد اثنى عشر الف بقرة جفرًا ونقشًا بالذهب فجعله بشتاسب فى موضع باصطخر ومنع من تعليمه العامّة، وكان بشتاسب واباؤه قبله يدينون بدين الصابيّة وسيرد باقى اخباره ☆

ذكر مسير بخت نصّر الى بنى اسرائيل

قد اختلف العلماء فى الوقت الذى أُرسل فيه بخت نصّر على بنى اسرائيل فقيل كان فى عهد ارميا النبىّ ودانيال وحننيا وعزاريا وميشائيل[2] وقيل انّما ارسله الله على بنى اسرائيل لمّا قتلوا يحيى ابن زكريّاء والاوّل اكثر، وكان ابتداء امر بخت نصّر ما ذكره سعيد بن جبير قال كان رجل من بنى اسرائيل يقرأ الكتب فلمّا بلغ الى قوله تعالى بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ[3] قال اى ربّ ارنى هذا الرجل الذى جعلتَ هلاك بنى اسرائيل على يده فارى فى المنام مسكينًا يقال له بخت نصّر ببابل فسار على سبيل التجارة الى بابل وجعل يدعو المساكين ويسأل عنهم حتّى دلّوه على بخت نصّر فارسل من يحضره فرأه صعلوكًا مريضًا فقام عليه فى مرضه يعالجه حتّى برأ فلمّا برأ اعطاه نفقة وعزم على السفر فقال له بخت

---

[1]) B. وانتقل من تلك نار بيوت النيران. [2]) A. et B. وميلسابيل.
[3]) Corani 17, vs. 5.

Digitized by Google

نصّر وهو يبكى فعلتَ معى ما فعلتَ ولا اقدر على مجازاتك فقال الاسرائيليّ بلى تقدر عليه تكتب لى كتابًا أن ملكتَ اطلقتنى فقال انستهزئ بى فقال انّما هذا امر لا محالة كاين، ثمّ انّ ملك الفرس احبّ ان يطلع على احوال الشام فارسل انسانًا يثق اليه ليتعرّف له اخباره وحال مَنْ فيه فسار اليه ومعه بخت نصّر فقير لم يخرج الّا للخدمة فلمّا قدم الشام رأى اكبر بلاد الله خيلًا ورجالًا وسلاحًا فغفّت ذلك فى ذرعه فلم يسأل عن شىء وجعل بخت نصّر يجلس مجالس اهل الشام فيقول لهم ما يمنعكم ان تغزوا بابل فلو غزوتموها ما دون بيضتها مالها شىء فكلّهم يقول له لا تحسن القتال ولا تراه فلمّا عادوا اخبر الطليعة بما رأوا من الرجال والسلاح والخيل وارسل بخت نصّر الى الملك يطلب اليه ان يحضره ليعرفه جليّة الحال فاحضره فاخبره بما كان جميعه ثمّ انّ الملك اراد ان يبعث عسكرًا الى الشام اربعة آلاف راكب جريدة واستشار فيمن يكون عليهم فاشاروا ببعض اصحابه فقال لا بل بخت نصّر فجعله عليهم، فساروا فغنموا واوقعوا ببعض البلاد وعادوا سالمين، ثمّ انّ لهراسب استعمله اصبهبذ على ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربىّ دجلة وكان السبب فى مسيره الى بنى اسرائيل انّه لمّا استعمله لهراسب كما ذكرنا سار الى الشام فصالحه اهل دمشق وبيت المقدّس فعاد عنهم واخذ رهائنهم فلمّا عاد من القُدْس الى طبرية وثبوا بنو اسرائيل على ملكهم الذى صالح بخت نصّر فقتلوه وقالوا داهنتَ اهل بابل وخذلتنا، فلمّا سمع بخت نصّر قَتَلَ الرهائن الذين معه وعاد الى القدس فاخربه، وقيل انّ الذى استعمله انّما كان الملك بَهْمن بن بشتاسب بن لهراسب وكان بخت نصّر قد خدم جدّه واباه وخدمه وعمّر عمرًا طويلًا، فارسل بهمن رسلًا الى ملك بنى اسرائيل ببيت المقدّس فقتلهم الاسرائيليّ فغضب بهمن من ذلك واستعمل بخت نصّر على اقاليم بابل وسيّره فى الجنود الكثيرة فعمل بهم ما نذكره، هذه الاسباب

الظاهرة وانّما السبب الكلّيّ الذى احدث هذه الاسباب الموجبة للانتقام من بنى اسرائيل هو معصية الله تعالى ومخالفة اوامره وكانت سُنّة الله تعالى فى بنى اسرائيل انّه اذا ملّك عليهم ملكًا ارسل معه نبيًّا يرشده ويهديه الى احكام التورية فلمّا كان قبل مسير بخت نصّر اليهم كثرت فيهم الاحداث والمعاصى وكان الملك فيهم يقونيا بن يوياقيم فبعث الله اليه ارميا قيل هو لخضر عمّ فاقام فيهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن المعاصى ويذكّر لهم نعمة الله عليهم باهلاك سنحاريب فلم يرعووا فامره الله ان يحذرهم عقوبته وانّه ان لم يراجعوا الطاعة سلّط عليهم مَنْ يقتلهم ويسبى ذراريهم ويخرّب مدينتهم ويستعبدهم وياتيهم بجنود ينزع من قلوبهم الرأفة والرحمة فلم يراجعوها فارسل الله اليه لاقيضنّ لهم فتنة تذر الحليم حيرانًا ويضلّ فيها رأى ذى الرأى وحكمة الحكيم ولاسلّطنّ عليهم جبّارًا قاسيًا عاتيًا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل وعساكر مثل قطع السحاب يهلك بنى اسرائيل وينتقم منهم ويخرب بيت المقدس، فلمّا سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشقّ ثيابه وجعل الرماد على رأسه وتضرّع الى الله فى رفع ذلك عنهم فى ايّامه، فاوحى الله اليه وعزّتى لا اهلك بيت المقدس وبنى اسرائيل حتّى يكون الامر من قبلك فى ذلك، ففرح ارميا فقال لا والذى بعث موسى وانبياءه بالحقّ[1] لا آمر بهلاك بنى اسرائيل ابدًا، واتى ملك بنى اسرائيل فاعلمه بما اوحى اليه فاستبشر وفرح ثمّ لبثوا بعد هذا الوحى ثلاث سنين ولم يزدادوا الّا معصية وتمادياً فى الشرّ وذلك حين اقترب هلاكهم فقلّ[2] الوحى حيث لم يكونوا ممّن يتذكّرون، فقال لهم ملكهم يا بنى اسرائيل انتهوا عمّا انتم عليه قبل ان ياتيكم عذاب الله فلم ينتهوا فالقى الله فى

---

[1]) B. add. وتبناه بالحق. [2]) B. فقد.

قلب بخت نصّر ان يسير الى بنى اسرائيل ببيت المقدّس فسار فى العساكر الكثيرة التى تملأ الفضاء، وبلغ ملك بنى اسرائيل الخبر فاستدعى ارميا النبىّ فلمّا حضر عنده قال له يا ارميا اين ما زعمتَ انّ ربّك اوحى اليك ان لا يهلك بيت المقدّس حتّى يكون الامر منك، فقال ارميا انّ ربّى لا يخلف الميعاد وانا به واثق، فلمّا قرب الاجل ودنا انقطاع ملكهم واراد الله اهلاكهم ارسل الله ملكًا فى صورة آدمىّ الى ارميا وقال له استفتنه فاتاه وقال له يا ارميا انا رجل من بنى اسرائيل استفتيك فى ذوى رحمى وصلتُ ارحامهم بما امرنى الله به واتيت اليهم حسنًا وكرامة فلا يزيدهم كرامتى ايّاهم الّا سخطًا لى وسوء سيرة معى فافتنى فيهم، فقال له احسن فيما بينك وبين الله وصلْ ما امرك الله به ان تصله، فانصرف عنه الملك ثمّ عاد اليه بعد ايّام فى تلك الصورة فقال له ارميا اما ظهرت اخلاقهم وما رأيتَ منهم ما تريد فقال والذى بعثك بالحقّ ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى ذوى رحمة الّا وقد اتيتُهَا اليهم وافضل من ذلك فلم يزدادوا الّا سوء سيرة، فقال ارجع الى اهلك واحسن اليهم فقام الملك من عنده فلبث ايّامًا ونزل بخت نصّر على بيت المقدّس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل وقال ملكهم لارميا اين ما وعدك ربّك فقال انّى برئ واثق، ثمّ انّ الملك الذى ارسله الله يستفتى ارميا عاد اليه وهو قاعد على جدار بيت المقدّس فقال مثل قوله الاوّل وشكى اهله وجورهم وقال له يا نبىّ الله كلّ شىء كنت اصبر عليه قبل اليوم لانّ ذلك كان فيه سخطى وقد رأيتهم اليوم على عمل عظيم من سخط الله تعالى فلو كانوا على ما كانوا عليه اليوم لم يشتدّ عليهم غضبى وانّما غضبتُ اليوم لله واتيتُك لاخبرك خبرهم وانّى استلك بالله الذى بعثك بالحقّ الا ما دعوتَ الله عليهم ان يهلكوا، فقال ارميا يا ملك السموات والارض ان كانوا على حقّ وصواب فابقهم وان كانوا

Digitized by Google

على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم، فلمّا خرجت الكلمة من فيه ارسل الله صاعقة من السماء فى بيت المقدّس والتهب مكان القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابها، فلمّا رأى ذلك ارميا صاح وشقّ ثيابه ونبذ الرماد على رأسه وقال يا ملك السموات والارض يا ارحم الراحمين اين ميعادك ايا ربّ الذى وعدتنى به، فاوحى الله اليه انّه لم يصبهم ما اصابهم الّا بفتياك لانك افنيت رسولنا فاستيقن انّها فتياه وانّ السايل كان من عند الله وخرج ارميا حتّى خالط الوحش ودخل بخت نصّر وجنوده بيت المقدّس فوطئ الشام وقتل بنى اسرائيل حتّى افناهم وخرّب بيت المقدّس وامر جنوده فحملوا التراب والقوه فيه حتّى ملّوه ثمّ انصرف راجعًا الى بابل واخذ معه سبايا بنى اسرائيل وامرهم فجمعوا من كان فى بيت المقدس كلّهم فاجتمعوا واختار منهم ماية الف صبىّ فقسمهم على الملوك والقوّاد الذين كانوا معه وكان من اولئك الغلمان دانيال النبىّ وحنانيا وعزاريا وميشائيل وقسّم بنى اسرائيل ثلاث فرق [1] فقتل ثلثًا واقرّ بالشام ثلثًا وسبا ثلثًا ثمّ عمر الله بعد ذلك ارميا فهو الذى رُتّى بفلوات الارض والبلدان، ثمّ انّ بخت نصّر عاد الى بابل واقام فى سلطانه ما شاء الله ان يقيم، ثمّ رأى رؤيًا فبينما هو قد اعجبه ما راى اذ رأى شيئًا انساه ما رأى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وقال اخبرونى عن رؤيا رأيتها فانسيتُها ولئن لم تخبرونى بها وبتاويلها لانزعنّ اكتافكم فخرجوا من عنده ودعوا الله وتضرّعوا اليه وسألوه ان يُعلمهم اياها فاعلمهم الذى سألهم فجاءوا الى بخت نصّر فقالوا رايتَ تمثالًا قال صدقتم قالوا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضّة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك

---

[1]) B. add. قسم اى ثلث فرق.

Digitized by Google

ارسل الله عليه صخرة من السماء فدقّته وهي لثة انسنّك الرؤيا قال صدقتم فما تاويلها قالوا اريت ملك الملوك وبعضهم كان الين ملكًا من بعض وبعضهم كان احسن ملكًا من بعض وبعضهم اشدّ وكان اوّل الملك الفخار وهو اضعفه والينه ثمّ كان فوقه النحاس وهو افضل منه واشدّ ثمّ كان فوق النحاس الفضّة وهي افضل من ذلك واحسن ثمّ كان فوقها الذهب وهو احسن من الفضّة وافضل ثم كان الحديد وهو ملكك فهو اشدّ الملوك واعزّ وكانت الصخرة لثة رايتَ قد ارسل الله ملكًا من السماء * فدقّ ذلك جميعه[1] نبيًّا يبعثه الله من السماء ويصير الامر اليه، فلمّا عبّر دانيال ومن معه رؤيا بخت نصّر قرّبهم وادناهم واستشارهم في امره فحسده اصحابهم وسعوا بهم اليه وقالوا عنهم ما اوحشه منهم فامر فحفر لهم اخدود والقاهم فيها وهم ستّة رجال والقى معهم سبعًا ضاريًا لياكلهم ثمّ قالوا اصحاب بخت نصّر انطلقوا فلناكل ولنشرب فذهبوا فاكلوا وشربوا ثمّ راحوا فوجدوهم جلوسًا والسبع مفترش ذراعيه بينهم لم يخدش منهم احدًا ووجدوا معهم رجلًا سابعًا فخرج اليهم السابع وكان ملكًا من الملائكة فلطم بخت نصّر لطمة فسلخه وصار في الوحش في صورة اسد وهو مع ذلك يعقل ما يعقله الانسان ثمّ ردّه الله الى صورة الانسان واعاد عليه ملكه فلمّا عاد الى ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس عليه فعاقوا الفرس وسعوا بهم الى بخت نصّر وقالوا له في سعايتهم انّ دانيال اذا شرب الخمر لا يملك نفسه من كثرة البول وكان ذلك عندهم عار فصنع لهم بخت نصّر طعامًا واحضره عنده وقال للبوّاب انظر اوّل من يخرج ليبول فاقتله وان قال لك انا بخت نصّر فاقتله فقل له كذبتَ بخت نصّر امرني بقتلك، فحبس الله عن دانيال البول وكان اوّل من قام من الجمع بخت

---

[1]) B. فدقته.

Digitized by Google

نصّر فقام مدلًّا انّه الملك وكان ذلك ليلًا فلمّا رآه البوّاب شدّ عليه ليقتله فقال له انا بخت نصّر فقال كذبتَ بخت نصّر امرني بقتلك وقتله، وقيل في سبب قتله انّ الله ارسل عليه بعوضة فدخلت في منخره وصعدت الى رأسه فكان لا يقرّ ولا يسكن حتّى يدقّ رأسه فلمّا حضره الموت قال لاهله شقّوا رأسي فانظروا ما هذا الذي قتلني فلمّا مات شقّوا رأسه فوجدوا البعوضة بامّ رأسه ليُرى الله العباد قدرته وسلطانه وضعْف بخت نصّر لمّا تجبّر قتله باضعف مخلوقاته تبارك الذي بيده ملكوت كلّ شيء يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وامّا دانيال فانّه اقام بارض بابل وانتقل عنها ومات ودُفن بالسوس من اعمال خوزستان، ولمّا اراد الله تعالى ان يردّ بني اسرائيل الى بيت المقدّس كان بخت نصّر قد مات فانّه عاش بعد تخريب بيت المقدّس اربعين سنة في قول بعض اهل العلم وملك بعده ابن له يقال اولمردج فلك الناحية ثلاث وعشرين سنة ثمّ هلك وملك ابن له بلتاصر سنةً فلمّا ملك تخلّط في امره فعزله ملك الفرس حينئذ وهو مختلف فيه على ما ذكرناه واستعمل بعده داريوش على بابل والشام وبقي ثلاثين سنة[1] ثمّ عزله واستعمل مكانه اخشويرش فبقي اربع عشرة سنة ثمّ ملك ابنه كيرش العلميّ وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان قد تعلّم التورية ودان باليهوديّة وفهم عن دانيال ومن معه مثل حنانيا وعزاريا وغيرهما فسألوه ان ياذن لهم في الخروج الى بيت المقدّس فقال لو كان بقي منكم الف نبيّ *ما فارقتكم[2] وولّى دانيال القضاء وجعل اليه جميع امره وامره ان يقسّم ما غنمه بخت نصّر من بني اسرائيل عليهم وامره بعمارة بيت المقدّس فعمر في ايّامه وعاد اليه بنو اسرائيل، وهذه المدّة لهؤلاء الملوك معدودة من خراب بيت المقدّس منسوبة الى بخت

---

[1]) A. et B. ثلاث سنين. [2]) A. et B. بما فارقني.

Digitized by Google

نصّر وكان ملك كيرش اثنتين وعشرين سنة، وقيل انّ الذى امر بعود بنى اسرائيل الى الشام بشتاسب بن لهراسب وكان قد بلغه خراب بلاد الشام وانّها لم يبق بها من بنى اسرائيل احد فنادى فى ارض بابل مَنْ شاء من بنى اسرائيل ان يرجع الى الشام فليرجع وملّك عليهم رجلًا من آل داوود وامره ان يعمر بيت المقدّس فرجعوا وعمروه، وكان ارميا بن خلقيا من سبط هارون بن عمران فلمّا وطئ بخت نصّر الشام وخرّب بيت المقدّس وقتل بنى اسرائيل وسباهم قد فارق البلاد واختلط بالوحش فلمّا عاد بخت نصّر الى بابل اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب وفى سلّة تين فرأى بيت المقدّس خرابًا فقال أنّى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثمّ امات حماره واعمى عنه العيون فلمّا انعمر بيت المقدّس احيا الله من ارميا عينيه ثمّ احيا جسده وهو ينظر اليه وقيل له كم لبثتَ قال لبثتُ يومًا او بعض يوم قيل بل لبثتَ مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنّه وينتغيّر وانظر الى حمارك فنظر الى عظام حماره وهى تجتمع بعضها الى بعض ثمّ كسى لحمًا ثمّ قام حيًّا باذن الله ونظر الى المدينة وهى تبنى وقد كثر فيها بنو اسرائيل وتراجعوا اليها من البلاد وكان عهدها خرابًا واهلها ما بين قتيل واسير فلمّا رآها عامرة قال اعلم انّ الله على كلّ شىء قدير، وقيل انّ الذى اماته الله مائة عام ثمّ احياه كان عُزير فلمّا عاش قصد منزلته من بيت المقدّس على وهْم منه فرأى عندها عجوزًا عمياء زمنة كانت جارية له ولها من العمر مائة وعشرون سنة فقال لها هذا منزل عُزير قالت نعم وبكت وقالت ما ارى احدًا يذكر عزيرًا غيرك فقال انا عزير فقالت انّ عزيرًا كان مجاب الدعوة فادع الله لى بالعافية فدعا لها فعاد بصرها وقامت ومشت فلمّا رأته عرفته وكان لعزير ولدٌ وله من العمر مائة وثلاث [1] عشرة سنة وله اولاد شيوخ فذهبت

[1]) B. وثمان.

اليهم الجارية واخبرتهم به فجاءوا فلمّا رأوه عرفه ابنه بشامة كانت في ظهره، وقيل انّ عزيرًا كان مع بنى اسرائيل بالعراق فعاد الى بيت المقدس فجدّد لبنى اسرائيل التورية لانّهم عادوا الى بيت المقدس ولم يكن معهم التورية لانّها كانت قد أُخذت فيما أُخذ وأُحرقت وعدمت وكان عُزير قد أُخذ مع السبى فلمّا عاد عزير الى بيت المقدس مع بنى اسرائيل جعل يبكى ليلًا ونهارًا وانفرد عن الناس فبينما هو كذلك فى حزنه[1] اذ اقبل اليه رجل وهو جالس فقال يا عزير ما يُبكيك فقال ابكى لانّ كتاب الله وعهده الذى كان بين اظهرنا فعدم قال فتريد ان يردّه الله عليكم قال نعم قال فارجع وصُمْ وتطهّر والميعاد بيننا غدًا هذا المكان، ففعل عزير ذلك واتى المكان فانتظره واتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكًا بعثه الله فى صورة رجل فسقاه من ذلك الاناء فتمثّلت التورية فى صدره فرجع الى بنى اسرائيل فوضع لهم التورية يعرفونها بحلالها وحرامها وحدودها فاحبّوه حبًّا شديدًا لم يحبّوا شيئًا قطّ مثله واصلح امرهم واقام عزير بينهم ثمّ قبضه الله اليه على ذلك وحدثت فيهم الاحداث حتّى قال بعضهم عزير ابن الله ولم يزل بنو اسرائيل ببيت المقدس وعادوا وكثروا حتّى غلبت عليهم الروم زمن ملوك الطوايف فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة، وقد اختلف العلماء فى امر بخت نصّر وعمارة بيت المقدس اختلافًا كثيرًا تركنا ذكره اختصارًا ☆

ذكر غزو بخت نصّر العرب

قيل اوحى الله الى برخيا بن حنيا يامره ان يقول لبخت نصّر ليغزو العرب فيقتل مقاتلتهم ويسبى ذراريهم ويستبيح اموالهم عقوبة لهم على كفرهم، فقال برخيا لبخت نصّر ما أُمر به فابتدأ بمن فى

---

[1]) B. خربة.

Digitized by Google

بلاده من تجار العرب فاخذهم وبنى لهم حرّان بالنجف وحبسهم فيه ووكّل بهم وانتشر الخبر فى العرب فخرجت اليه طوايف منهم مستامنين فقبلهم وعفا عنهم فانزلهم السواد فابتنوا الانبار وخلّى عن اهل الحيرة فاتّخذوها منزلًا حياة بخت نصّر، فلمّا مات انضمّوا الى اهل الانبار وهذا اوّل سكنى العرب السواد بالحيرة والانبار وسار الى العرب بنجد والحجاز فاوحى الله الى برخيا وارميا يامرهما ان يسيرا الى معدّ بن عدنان فياخذاه ويحملاه الى حرّان واعلمهما انّه يُخرج من نسله محمّدًا صلّعم الذى يختم به الانبياء فسارا تطوى لهما المنازل والارض حتّى سبقا بخت نصّر الى معدّ فحملاه الى حرّان فى ساعتهما ولمعدّ حينيذ اثنتا عشر سنة وسار بخت نصّر فلقى جموع العرب فقاتلهم فهزمهم واكثر القتل فيهم وسار الى الحجاز فجمع عدنان العرب والتقى هو وبخت نصّر بذات عرق فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم عدنان وتبعه بخت نصّر الى حصون هناك واجتمع عليه العرب وخندق كلّ واحد من الفريقين على نفسه واصحابه فكمن بخت نصّر كمينًا وهو اوّل كمين عُمل واخذتهم السيوف فنادوا بالويل ونهى عدنان عن بخت نصّر وبخت نصّر عن عدنان فافترقا فلمّا رجع بخت نصّر خرج معدّ بن عدنان مع الانبياء حتّى اتى مكّة فاقام اعلامها وحجّ وحجّ معه الانبياء وخرج معدّ حتّى اتى ريشوب * وسُئل عمّن بقى من ولد الحرث بن مضاض [1] الجرهمىّ فقيل له بقى جوشم بن جهلمة فتزوّج معدّ ابنته معانة فولدت له نزار بن معدّ ۞

ذكر بشتاسب والحوادث فى ملكه وقتْل ابيه لهراسب

لمّا ملك بشتاسب بن لهراسب ضبط الملك وقرّر قوانينه وابتنى بفارس مدينة فسا [3] ورتّب سبعة من عظماء اهل مملكته مراتب

---

1) C. P. رستوب. 2) B. ميعاص. 3) A. بسا.

Digitized by Google

وملك كلّ واحد منهم مملكة على قدر مرتبته ثمّ انّه ارسل الى ملك الترك واسمه خرزاسف وهو اخو افراسياب وصالحه واستقرّ الصلح على ان يكون لبشتاسب دابّة واقفة على باب ملك الترك لا يزال على علاتها على ابواب الملوك فلمّا جاء زرادشت الى بشتاسب واتبعه على ما ذكرناه اشار زرادشت على بشتاسب بنقض الصلح مع ملك الترك وقال انا اعيّن لك طالعًا تسير فيه الى الحرب فتظفر وهذا اوّل وقت وضعت الاختيارات للملوك بالنجوم وكان زرادشت عالمًا بالنجوم جيّد المعرفة بها فاجابها بشتاسب الى ذلك فارسل الى الدابّة الّتى بباب ملك الترك والى الموكّل بها فصرفها فغضب ملك الترك وارسل اليه يتهدّده وينكر عليه ذلك ويامره بانفاذ زرادشت اليه وان لم يفعل غزاه وقتله واهل بيته، فكتب اليه بشتاسب كتابًا غليظًا يوذنه فيه بالحرب وسار كلّ واحد منهما الى صاحبه والتقيا واقتتلا قتالًا شديدًا فكانت الهزيمة على الترك وقُتلوا قتلًا ذريعًا ومرّوا منهزمين وعاد بشتاسب الى بلخ وعظم امر زرادشت عند الفرس وعظم شأنه حيث كان هذا الظفر بقوله، وكان اعظم الناس غناء فى هذه الحرب اسفنديار بن بشتاسب فلمّا انجلت الحرب سعى الناس بين بشتاسب وابنه اسفنديار وقال يريد الملك لنفسه فندبه لحرب بعد حرب ثمّ اخذه وحبسه مقيّدًا، ثمّ انّ بشتاسب سار الى ناحية كرمان وسجستان وسار الى جبل يقال له طمبدر[1] لدراسة دينه والتنسّك هناك وخلف اباه لهراسب ببلخ شيخًا قد ابطله الكبر وترك بها خزاينه واولاده ونساءه فبلغت الاخبار الى ملك الترك خرزاسف فلمّا تحقّقه جمع عساكره وحشد وسار الى بلخ وانتهز الفرصة بغيبة بشتاسب عن مملكته ولمّا بلغ بلخ ملكها وقتل لهراسب وولدَيْن لبشتاسب والهرابذة[2] واحرق الدواوين وهدم بيوت النيران

---

[1]) B. طميدر. [2]) B. وجهابذته.

Digitized by Google

وارسل السرايا الى البلاد فقتلوا وسبوا واخربوا وسبى ابنتَيْن لبشتاسب احداهما خماني واخذ علمهم الاكبر المعروف بدرفش كابيان وسار متبعًا لبشتاسب وهرب بشتاسب من بين يدَيْه فتحصّن بتلك الجبال ممّا يلي فارس وضاق ذرعًا بما نزل به ، فلمّا اشتدّ عليه الامر ارسل ابنه اسفنديار مع علمهم جاماسب فاخرجه من محبسه واعتذر اليه ووعده ان يعهد اليه بالملك من بعده فلمّا سمع اسفنديار كلامه سجد له ونهض من عنده وجمع مَنْ عنده من الجند وبات ليلته مشغولًا بالتجهّز وسار من الغد نحو عسكر الترك وملكهم والتقوا واقتتلوا والتحمت الحرب وحمى الوطيس وحمل اسفنديار على جانب من العسكر فاثّر فيه ووهّنه وتابع الحملات وغشا فى الترك انّ اسفنديار هو المتولّى لحربهم فانهزموا لا يلوون على شىء وانصرف اسفنديار وقد ارتجع درفش كابيان ، فلمّا دخل على ابيه استبشر به وامره باتباع الترك ووصّاه بقتل ملكهم ومَنْ قدر عليه من اهله ويقتل من الترك من امكنه قتله وان يستنقذ السبايا والغنايم التى أُخذت من بلادهم فسار اسفنديار ودخل بلاد الترك وقتل وسبى واخرب وبلغ مدينتهم العظمى ودخلها عنوةً وقتل الملك واخوته ومقاتلته واستباح امواله وسبى نساءه واستنقذ اختَيْه ودوّخ البلاد وانتهى الى آخر حدود بلاد الترك والى التبت واقطع بلاد الترك وجعل كلّ ناحية الى رجل من وجوه الترك بعد ان آمنهم ووظف عليهم خراجًا يحملونه كلّ سنة الى ابيه بشتاسب ، ثمّ عاد الى بلخ فحسده ابوه بما ظهر منه من حفظ الملك والظفر بالترك واسرّ ذلك فى نفسه وامره بالتجهّز والمسير الى قتال رستم الشديد بسجستان وقال له هذا رستم متوسّط بلادنا ولا يعطينا الطاعة لانّ الملك كيكاووس اعتقه فاقطعه ايّاها وقد ذكرنا ذلك فى ملك كيكاووس وكان غرض بشتاسب ان يقتله رستم او يقتل هو رستم فانّه كان ايضًا شديد الكراهة لرستم فجمع العساكر وسار الى رستم لينزع سجستان منه فخرج اليه رستم وقاتله

Digitized by Google

فقُتل اسفنديار قتله رستم، ومات بشتاسب وكان ملكه مائة سنة واثنتى عشرة سنة وقيل مائة وعشرين سنة وقيل مائة وخمسين سنة، وقيل انّه جاءه رجل من بنى اسرائيل زعم انّه نبىّ أُرسل اليه واجتمع به ببلخ فكان يتكلّم بالعبرىّ وزرادشت نبىّ المجوس يعبّر عنه وجاماسب العالم هو حاضر معهم يترجّم ايضًا عن الاسرائيلىّ وكان بشتاسب ومَنْ قبله من ابائه وساير الفرس يدينون بدين الصابئة قبل زرادشت ✿

ذكر الخبر عن ملوك بلاد اليمن من ايّام كيكاووس الى ايّام بهمن بن اسفنديار

قد مضى ذكر الخبر عن مَنْ زعم انّ كيكاووس كان فى عهد سليمان ابن داوود وقد ذكرنا مَنْ كان فى عهد سليمان من ملوك اليمن والخبر عن بلقيس بنت ايلشرح[1] وصار الملك بعد بلقيس الى ياسر ابن عمرو بن يعفر الذى يقال له انعم الانعامة قال اهل اليمن انّه سار غازيًا نحو المغرب حتّى بلغ واديًا يقال له وادى الرمل ولم يبلغه احد قبله فلمّا انتهى اليه لم يجد وراءه مجازًا لكثرة الرمل فبينما هو مقيم عليه اذ انكشف الرمل فامر رجلًا يقال له عمرو ان يعبر هو واصحابه فعبروا فلم يرجعوا فلمّا رأى ذلك امر بنصب صنم نحاس فصُنع ثمّ نُصب على صخرة على شفير الوادى وكتب على صدره بالمسند هذا الصنم لياسر انعم الحميرىّ ليس وراءه مذهب فلا يتكلفنّ احد ذلك فيعطب، وقيل انّ وراء ذلك الرمل قومًا من امّة موسى وهم الذين عنى الله بقوله وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ[2] والله اعلم، ثمّ ملك بعده تبّع وهو تبّان[3] وهو اسعد وهو ابو كرب بن كليكربَ[4] تبّع بن زيد بن عمرو بن تبّع وهو ذو الاذعار بن ابرهة تبّع ذى المنار بن الرايش بن قيس بن

---

1) B. المنشرح; cfr. pag. ١٩١. 2) Corani 7, vs. 159. 3) Codd. بنان. 4) C. P. ملكيكرب; A. ملميكرب; B. ملككرب.

Digitized by Google

صيفى بن سبا وكان يقال له الزايد وكان تبّع هذا فى ايّام بشتاسب واردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب وانّه شخص متوجّها من اليمن فى الطريق الذى سلكه الرايش حتّى خرج على جبلىّ طىّء ثمّ سار يريد الانبار فلمّا انتهى الى موضع الحيرة تحيّر وكان ليلًا فاقام بمكانه فسمّى ذلك المكان بالحيرة وخلّف به قومًا من الازد ولخم وجُذام وعاملة وقُضاعة فبنوا واقاموا به ثمّ انتقل اليهم بعد ذلك ناس من طىّء وكلب والسكون وبلحرث بن كعب واياد ثمّ توجّه الى الموصل ثمّ الى اذربيجان فلقى الترك فهزمهم فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة ثمّ عاد الى اليمن فهابته الملوك واهدوا اليه وقدمت عليه هديّة ملك الهند وفيها تحف كثيرة من الحرير والمسك والعود وساير طرف الهند فرأى ما لم ير مثله فقال للرسول كلّ هذا فى بلدكم فقال اكثره من بلد الصين ووصف له بلد الصين فحلف ليغزونّها فسار بحمير حتّى اتى الى الركايك واصحاب القلانس السود ووجّه رجلًا من اصحابه يقال له ثابت نحو الصين فى جمع عظيم فأُصيب فسار تبّع حتّى دخل الصين فقتل مقاتلتها واكتسح[1] ما وجد فيها وكان مسيره ومقامه ورجعته فى سبع سنين، ثمّ انّه خلّف بالتبت اثنى عشر الف فارس من حمير فهم اهل التبت ويزعمون انّهم عرب والوانهم الوان العرب وخلقهم، هكذا ذُكر وقد خالف هذه الرواية كثير من اصحاب السير والتواريخ وكلّ واحد منهم خالف الاخر وقدّم بعضهم مَنْ اخّره الآخر فلم يحصل منهم كثير فايدة ولكن ننقل ما وجدنا مختصرًا ۞

ذكر خبر اردشير بهمن وابنته خُمانى

ثمّ ملك بعد بشتاسب ابن ابنه اردشير بهمن بن اسفنديار وكان مظفّرًا فى مغازيه وملك اكثر من ابيه وقيل انّه ابتنى بالسواد

---

[1]) B. واكتسب.

Digitized by Google

مدينة وسمّاها اياوان اردشير وهي القرية المعروفة بهمينا[1] بالزاب الاعلى وابتنى بكور دجلة الابلّة وسار الى سجستان طالبًا بثار ابيه فقتل رستم واباه دستان وابنه فرامرز، وبهمن هو ابو دارا الاكبر وابو ساسان ابى ملوك الفرس الاحرار اردشير بن بابك وولده وامّ دارا خُمانى ابنة بهمن فهى اخته وامّه وغزا بهمن رومية الداخلة فى الف الف مقاتل وكان ملوك الارض يحملون اليه الاتاوة وكان اعظم ملوك الفرس شأنًا وافضلهم تدبيرًا، وكانت امّ بهمن من نسل بنيامين بن يعقوب وامّ ابنه ساسان من نسل سليمان بن داوود وكان ملك بهمن مايّة وعشرين سنة وقيل ثمانين سنة وكان متواضعًا مرضيًّا فيهم وكانت كتبه تخرج من عبد الله خادم الله السايس لاموركم، ثمّ ملكت بعده ابنته خُمانى ملّكوها حبًّا لابيها ولعقلها وفروسيّتها وكانت تلقّب بشهرزاد وقيل انّما ملكت لانّها حين حملت منه دارا الاكبر سألته ان يعقد التاج له فى بطنها ويوثّره بالملك ففعل بهمن وعقد التاج عليه حملًا فى بطنها وساسان بن بهمن رجل يتصنّع للملك فلمّا رأى فعل ابيه لحق باصطخر وتزهّد ولحق بروّوس الجبال واتّخذ غنمًا وكان يتولّاها بنفسه فاستبشعت العامّة ذلك منه، وهلك بهمن وابنه دارا فى بطن امّه فملّكوها ووضعته بعد اشهر من مُلْكها فانفت من اظهار ذلك وجعلته فى تابوت وجعلت معه جواهر واجرته فى نهر الكرّ من اصطخر وقيل بنهر بلخ وسار التابوت الى طخّان من اهل اصطخر ففرح لما فيه من الجوهر فحضنته امرأته ثمّ ظهر امره حين شبّ فاقرّت خُمانى باساءتها[2] فلمّا تكامل امتحن فوُجد على الغاية ما يكون ابناء الملوك فحوّلت التاج اليه وسارت الى فارس وبنت مدينة اصطخر وكانت قد اوتيت ظفرًا واغزت الروم وشغلت الاعداء عن تطرّق بلادها وخفّفت عن

---

1) B. بهمنشا. 2) B. بانه ابنها.

Digitized by Google

رعيّتها الخراج وكان ملكها ثلاثين سنة، وقيل انّ خُماني امّ دارا حصنته حتّى كبر فسلّمت الملك اليه وعزلت نفسها فضبط الملك بشجاعة وحزم ۞ ونرجع الى ذكر بنى اسرائيل ومقابلة تاريخ ايّامهم الى حين تصرّمها ومدّة من كان فى ايّامهم من ملوك الفرس، قد ذكرنا فيما مضى سبب انصراف مَنْ انصرف الى بيت المقدّس من سبايا بنى اسرائيل الذين كان بخت نصّر سباهم وكان ذلك فى ايّام كيرش بن اخشويرش وملكه ببابل من قبل بهمن واربع سنين بعد وفاته فى ملك ابنته خُماني وكانت مدّة خراب بيت المقدّس من لدن خرّبه بخت نصّر مايّة سنة كلّ ذلك فى ايّام بهمن بعضه وفى ايّام ابنته خماني بعضه وقيل غير ذلك وقد تقدّم ذكر الاختلاف، وقد زعم بعضهم انّ كيرش هو بشتاسب [1] وانكر عليه قوله ولم يملك [2] كيرش منفردًا قطّ، ولمّا عمر بيت المقدّس ورجع اليه اهله كان فيهم عُزَيْر وكان الملك عليهم بعد ذلك من قبل الفرس امّا رجل منهم وامّا رجل من بنى اسرائيل الى ان صار الملك بناحيتهم لليونانيّة والروم لسبب غلبة الاسكندر على الناحية حين قتل دارا ابن دارا وكان جملة مدّة ذلك فيما قيل ثمانيًا وثمانين سنة ۞

ذكر خبر دارا الاكبر وابنه دارا الاصغر وكيف كان هلاكه مع خبر ذى القرنين

وملك دارا بن بهمن بن اسفنديار وكان يلقّب جهرازاد يعنى كريم الطبع فنزل ببابل وكان ضابطًا لملكه قاهرًا لمن حوله من الملوك يؤدّون اليه الخراج وبنى بفارس مدينة سمّاها دارابجرد وحذف دوابّ * البرد ورتّبها [3] وكان معجبًا بابنه دارا ومن حبّه له سمّاه باسم نفسه وصيّر له الملك بعده، وكان ملكه اثنتين وعشرين [4] سنة، ثمّ ملك بعده ابنه دارا وبنى بارض الجزيرة بالقرب من نصيبين مدينة دارا

---

[1]) A. et B. كشتاسب. [2]) B. يذكر. [3]) B. الردى وزينها; A. ورتبها. [4]) A. اثنتى عشرة.

Digitized by Google

وهى مشهورة الى الآن واستوزر انسانًا لا يصلح لها فافسد قلبه على اصحابه فقتل رؤساء عسكره واستوحش منه الخاصّة والعامّة وكان شابًّا غرًّا جميلًا حقودًا جبّارًا سيّء السيرة فى رعيّته وكان ملكه اربع عشرة سنة ۞

ذكر الاسكندر ذى القرنين

كان فيلفوس[1] ابو الاسكندر اليونانىّ من اهل بلدة يقال لها مقدونية كان ملكًا عليها وعلى بلاد اخرى فصالح دارا على خراج يحمله اليه فى كلّ سنة، فلمّا هلك فيلفوس ملك بعده ابنه الاسكندر واستولى على بلاد الروم اجمع فقوى على دارا فلم يحمل اليه من الخراج شيئًا وكان الخراج الذى يحمله بيضًا من ذهب فسخط عليه دارا وكتب اليه يؤنّبه بسوء صنيعه فى ترك حمل الخراج وبعث اليه بصولجان وكُرة وقفيز من سمسم وكتب اليه انّه صبىّ وانّه ينبغى له ان يلعب بالصولجان والكرة ويترك الملك وان لم يفعل ذلك فاستعصى عليه وبعث اليه مَنْ ياتيه به فى وثاق وانّ عدّة جنوده كعدّة حبّ السمسم الذى بعث به اليه، فكتب اليه الاسكندر انّه قد فهم ما كتب به وقد نظر الى ما ذكر فى كتابه اليه من ارساله الصولجان والكرة ويتمنّ به لالقاء الملقى الكرة الى الصولجان واحترازه ايّاها ويشبّه الارض بالكرة وانّه يجرّ ملك دارا الى ملكه ويتمنّه بالسمسم الذى بعث كيتمنّه بالصولجان والكرة لدسمه وبعده من المرارة والخرافة وبعث اليه بصرّة فيها خردل واعلمه فى ذلك انّما بعث به اليه قليل ولكنّه مرّ حريف وانّ جنوده مثله، فلمّا وصل كتابه الى دارا تاهّب لمحاربته، وقد زعم بعض العلماء باخبار الاوّلين انّ الاسكندر الذى حارب دارا بن دارا هو اخو دارا الاصغر الذى حاربه وانّ اباه دارا الاكبر كان تزوّج امّ الاسكندر وهى ابنة ملك

---

[1]) A. et C. P. فيلقوش semper.

Digitized by Google

الروم فلمّا حُملت اليه وجد نتن ريحها وسهكها فامر ان يحتال لذلك منها فاجتمع رأى اهل المعرفة فى مداواتها على شجرة يقال لها بالفارسيّة سندر فغُسلت بمائها فاذهب ذلك كثيرًا من نتنها ولم يذهب كلّه وانتهت نفسه عنها فردّها الى اهلها وقد علقت منه فولدت فى اهلها غلامًا فسمّته باسم الشجرة لانّه غُسلت بمائها مضافًا الى اسمها وقد هلك ابوها وملك الاسكندر بعده فمنع الخراج الذى كان يؤدّيه جدّه الى دارا فارسل يطلبه وكان بيضًا من ذهب فاجابه انّى قد ذبحتُ الدجاجة لانّه كانت تبيض ذلك البيض واكلتُ لحمها فان احببتَ وادعناك وان احببتَ ناجزناك، ثمّ خاف الاسكندر من الحرب فطلب الصلح فاستشار دارا اصحابه فاشاروا عليه بالحرب لفساد قلوبهم عليه فعند ذلك ناجزه دارا القتال فكتب الاسكندر الى حاجبَىْ دارا وحكمهما على الفتك بدارا فاحتكما شيئًا ولم يشترطا انفسهما فلمّا التقيا للحرب طعن دارا حاجباه فى الوقعة وكانت الحرب بينهما سنة فانهزم اصحاب دارا ولحقه الاسكندر وهو باخر رمق، وقيل بل قتله به رجلان من حرسه من اهل هذان حبًّا للراحة من ظلمه وكان فتكهما به لمّا رايا عسكره قد انهزم عنه ولم يكن ذلك بامر الاسكندر وكان قد امر الاسكندر منادياً ينادى عند هزيمة عسكر دارا ان يؤسر دارا ولا يُقتل فأُخبر بقتله فنزل اليه ومسح التراب عن وجهه وجعل رأسه فى حجره وقال له انّما قتلك اصحابك وانّى لم اهمّ بقتلك قطّ ولقد كنتُ ارغب بك يا شريف الاشراف ويا ملك الملوك وحُرّ الاحرار عن هذا المصرع فاوص بما احببتَ، فاوصاه دارا ان يتزوّج ابنته روشنك ويرعى حقّها ويعظّم قدرها ويستبقى احرار فارس ويأخذ له بثاره ممّن قتله، ففعل الاسكندر ذلك اجمع وقتل حاجبَىْ دارا وقال لهما انّكما لم تشترطا نفوسكما فقتلهما بعد ان وفى لهما بما ضمن لهما وقال ليس ينبغى ان يستبقى قاتل الملوك الّا بذمّة لا تخفر، وكان التقاؤهما بناحية

Digitized by Google

خراسان ممّا يلى الخزر وقيل ببلاد الجزيرة عند دارا ، وكان ملك الروم قبل الاسكندر متفرّقا فاجتمع وملك فارس مجتمعًا فتفرّق وحمل الاسكندر كتبًا وعلومًا لاهل فارس من علوم ونجوم وحكم ونقله الى الرومية ، وقد ذكرنا قول من قال انّ الاسكندر اخو دارا لابيه وامّا الروم وكثير من اهل الانساب فيزعمون انّه الاسكندر بن فيلفوس وقيل فيلبوس بن مطربوس وقيل ابن مصريم بن هرمس بن هردس [1] ابن منطون بن رومى بن ليطى بن يونان [2] بن يافث بن نوبه ابن سرحون بن روميط بن زنط بن توقيل بن رومى بن الاصغر ابن ايلفر بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم فجمع بعد هلك دارا ملك دارا فملك العراق والشام والروم ومصر والجزيرة وعرض جنده فوجدهم على ما قيل الف الف واربعمائة الف رجل منهم من جنده ثمانمائة الف رجل ومن جند دارا ستّمائة الف رجل وتقدّم بهدم حصون فارس وبيوت النيران وقتل الهرابذة واحرق كتبهم واستعمل على مملكة فارس رجالًا وسار قدمًا الى ارض الهند فقتل ملكها وفتح مدنها وخرّب بيوت الاصنام واحرق كتب علومهم ثمّ سار منها الى الصين فلمّا وصل اليها اتاه حاجبه فى الليل وقال هذا رسول ملك الصين فاحضره فسلّم وطلب الخلوة ففتشوه فلم يروا معه شيئًا فخرج من كان عند الاسكندر فقال انا ملك الصين جئت اسئلك عن الذى تريده فان كان ما يمكنه عمله عملتُه وتركت الحرب ، فقال له الاسكندر ما الذى آمنك منّى قال علمتُ انّك عاقل حكيم ولم يكن بينى وبينك عداوة ولا ذحْل وانت تعلم انّك ان قتلتنى لم يكن قتلى سببًا لتسليم اهل الصين مُلكى اليك ثمّ انّك تنسب الى الغدر ، فعلم انّه عاقل فقال له اريد منك ارتفاع ملكك لثلاث سنين عاجلًا ونصف الارتفاع لكلّ سنة ، قال قد اجبتُك

---

[1]) B. هورس. [2]) B. ثوبان.

Digitized by Google